كلية دار العلوم
جامعة القاهرة
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

نـدوة قسـم التاريـخ الإسـلامى

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث عشر

ومن الكتب المنسوبة إلى السيوطي (كتاب في نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين، وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٢٠٢٤ تاريخ.

وهذا الكتاب، وهذه النسبة، هي الموضوع الرئيس لهذا البحث، فهل هذا الكتاب للسيوطي؟ وهل هو للسيوطي الابن أم السيوطي الأب؟ وهل كتب السيوطي كتاباً في تاريخ المغرب؟ وهل هو مؤلف هذا الكتاب؟

كتاب نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين

هو مخطوط بدار الكتب المصرية، رقمه ٢٠٢٤ تاريخ، عدد أوراقه أربعون ورقة، ومساحة الورقة ٢٠X١٧ ×٢٠ ومسطرته

وقد أشار فهرس معهد المخطوطات العربية إلى أن هذا المخطوط هو «لعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ»، وأشار إليه بروكلمان (ملحق ٢/١٩٧)، وقال: «أوله بعد البسملة، باب في نسب بعض الصحابة والأشراف...»، ووصفه بقوله: «نسخة كتبت في القرن الحادي عشر، دار الكتب المصرية ٤٠ ق، ٢٠X٧سم، وفهرسها تحت رقم ٥١».

والوصف بهذه الصورة، يحتاج إلى تدقيق، فالمخطوط لايحوي مؤلفاً واحداً، بل مؤلفين، أولهما لايحمل عنواناً، وإن كان أخذ عنوانه من أول المخطوط الذي أشار إلى أنه «باب في نسب بعض الصحابة والأشراف الادريسيين وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين» فهو إذن (باب) لا (كتاب)، وهذا الجزء لم يشر المخطوط إلى أنه من تاليف جلال الدين السيوطي، بل أشار إلى أن مؤلفه هو أبو بكر بن محمد السيوطي.

أما الجزء الثاني من النسخة المصرية للمخطوط، فهو يضم جزءاً من كتاب آخر للموضوع نفسه تقريباً، وهذا الجزء منسوب لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، وأشير إليه هنا بعنوان عقد اللآلئ المستضيئة، وسأعود إليه بعد الانتهاء من الحديث عن كتاب أو باب (نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين).

فالمخطوط رقم ٢٠٢٤ دار الكتب المصرية إذاً لايحوي كتاباً واحداً، بل كتابين اثنين، أولهما نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين،

وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين) وهو في هذا المخطوط المصري لأبي بكر بن محمد السيوطي، والكتاب الثاني هو (عقد اللالئ المستضيئة...) وهو منسوب لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمدالسيوطي.

ومن هنا لزم التنبيه على تصويب ما ورد في فهرس دار الكتب المصرية في وصف المخطوط السابق، وكذا ماجاء في فهرس معهد المخطوطات العربية تحت رقم ٥٥١.

والكتاب الأول (نسب بعض الصحابة...) يحتل من مخطوط دار الكتب المصرية من ورقة١ إلى ورقة٢٠ ، وليس له نسخة أخرى في مصر، وقد صوره معهد المخطوطات العربية تحت رقم ٥٥١.

ومن هنا أيضاً يكون المنسوب لعبد الرحمن السيوطي هو كتاب (عقد اللالئ المستضيئة...) وليس (نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين..).

وسأركز هنا على كتاب نسب بعض الصحابة...

كتاب نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين
وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين

عنوان هذا الكتاب لم يرد أول المخطوط، إذ لم يحو مخطوط دار الكتب صفحة للعنوان من خط الناسخ، وواضح أن صفحة العنوان أضيفت إلى المخطوط، مع قربها من خط الناسخ، لكني أرى أن هذه الصفحة من نسخ كاتب غير مغربي، حاول أن يقلد خط المخطوط المغربي، لكنه سها عن عدة أمور جعلتنا نحكم على هذه الصفحة بأنها ليست من أصل المخطوط، ولا بخط الناسخ، منها:

١– كلمة (في) الموجودة في العنوان، مكتوبة بخط مشرقي لامغربي، لأن (الفاء) فيها منقوطة فوق الحرف لاتحته، كما أن طريقة كتابة

(الياء) فيها تختلف عن طريقة كتابة ناسخ المخطوطة الذي دأب على جر زائدة الحرف إلى الخلف تحت الفاء.

٢– فاء (الأشراف) منقوطة من فوقها أيضاً.

٣– صاد (الصحابة) في العنوان ذات سنة في حين لم ترد هذه السنة في الكلمات التي تحوي صاداً.

٤– الهاء في كلمة (غيرهم) لم يات لها شبيه واحد في مثيلاتها داخل النص.

٥– كلمة (ملوك) في العنوان يختلف رسم معظم حروفها عن مثيلاتها بداخل النص، في الميم، والواو، وخاصة في الكاف الأخيرة.

٦– النون الأخيرة في (الإدريسيين) و(الموحدين) مخالفة للنون الواردة في نص المخطوط.

وقد ذكر عنوان المخطوط ومؤلفه في أول ورقه بعد العنوان.

عرض الكتاب :

كتاب نسب الصحابة المنسوخ بخط مغربي، حوالي أوائل القرن الحادي عشر الهجري، يقع في مخطوطته المصرية من ورقة ١ إلى ورقة ٢٠، وليس في الكتاب مقدمة.

١– وأول الكتاب نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد، قال الشيخ الإمام العالم الهمام، قدوة[1] العلامة أبو بكر بن محمد السيوطي رحمه الله تعالى ورضي عنه، باب في نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين، وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين رحمهم الله. محمد رسول الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف....

وهكذا يبدأ بنسب رسول الله، ﷺ.

(١) كذا ولعلها قدوة (الأنام).

٢– ثم تلا هذا (نسب بعض الصحابة) وردوا حسب ترتيب المخطوط هكذا: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن مالك، وعمر بن الخطاب، وأبو بكر الصديق بن أبي قحافة، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وقد ذكر اسم كل واحد منهم مسبوقاً بكلمة (سيدنا).

وهم ثمانية من صحابة رسول الله ﷺ، بدأهم بعلي،وختمهم بأبي عبيدة عامر بن الجراح، ولم ألحظ منهجاً للترتيب، فلا هو رتبهم أبجدياً، ولا حسب السن، ولا حسب الأسبقية في دخول الإسلام، ولا حسب تولي منصب الخلافة، ولا حسب المكانة في التاريخ وفي الأحداث، وإن كان بدء المؤلف بعلي مبرراً – فيما يخص موضوع الكتاب – بأنه جد الأدارسة الذين دار عنوان الكتاب عليهم.

٣– بعد ذلك أشار إلى (أزواج النبي ﷺ) وأولاده منهن فذكر (خديجة) و(أسماء أولادها من النبي)، و(عائشة)، و(سودة بنت زمعة)، و(زينب بن خزيمة) و(أم سلمة)، و(أم حبيبة بنت أبي سفيان)، و(زينب بنت جحش)، و(جويرية بنت الحرث) و(صفية بنت حيي) و(ميمونة بنت الحرث) و(مارية القبطية وابنها ابراهيم)[١].

(١) وبهذا يكون المؤلف قد ترك أزواجاً أخر، فقد أشار ابن الكلبي، وقد نقله الطبري، أن النبى تزوج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشر، وتوفى عن تسع،ويكون صاحب النص لم يشر إلى شاة بنت رفعة (توفيت قبل الدخول) والشنباء (طلقت قبل الدخول) وغربة بنت جابر (فارقها النبى) وأسماء بنت النعمان (فارقها) والعالية (جمعها وفارقها) وقتيلة بنت قيس (توفي عنها قبل الدخول) وفاطمة بنت شريح (وقيل اسمها خولة) وليلي بنت الخطيم. انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ٢ ص ٢١١–٢١٥.

كما يلاحظ أن المؤلف ذكر أن أولاد النبى الذكور من خديجة ثلاثة هم القاسم والطاهر والطيب، ولا اختلاف في أن عدد بنات رسول الله ﷺ من خديجة كان أربع بنات وهن

٤– ذكر من زوجه النبي ﷺ من بناته، ختمها بزواج فاطمة وعلي، وقال: «فنسل الشرفاء كلهم من سيدنا الحسن والحسين ابني سيدنا علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ».

٥– ذكر أولاد الحسن والحسين، رضي الله عنهما، مركزاً على عبد الله (الكامل) بن الحسن المثنى، وابنه إدريس الذي لقبه بلقب (التاج) الذي فر من وقعة فخ متوجهاً إلى المغرب، وعلاقته بالمغاربة وتكوينه الدولة التي

زينب، أم كلثوم، رقية، فاطمة. لكن تعداد أبناء الرسول الذكور من خديجة ورد فيه خلاف واضح بين ٢ و٣ و٤ و٥.

١– فالزبير ابن بكار في بعض رواياته يقول أنهما القاسم والطاهر.

٢– وابن جرير وابن إسحق يقول إنهم ثلاثة: القاسم، الطيب، الطاهر.

٣– والزبير يعدد في رواية أخرى ويقول إنهم أربعة: القاسم والطاهر والطيب وعبد الله.

٤– وأما أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري فيقول إنهم خمسة: عبد الله، القاسم، الطاهر، المطهر، الطيب.

ولكن مفتاح حل هذه المشكلة يمكن أن يؤخذ من رواية للزبير بن بكار نفسه – أيضاً – فهو عندما يقول إنهم اثنان (القاسم والطاهر) يعود فيقول عن الطاهر: «وكان يقال له: الطيب، .... واسمه عبد الله».

ويقول في رواية أخرى إنهما (القاسم وعبد الله) ثم يميل إلى عبد الله فيقول: «وكان يقال له الطيب، ويقال له الطاهر».

ثم يأتي أبو بكر البرقي فينقل: «ويقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله».

ناتج هذا الأمر أنه كان للرسول ولدان. فقط من خديجة هما القاسم وعبد الله فقط، وأن عبد الله أطلق عليه ألقاب كثيرة هي (الطيب والطاهر وكذلك المطيب) لأنه ولد في الإسلام.

فإذا جئنا إلى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ من مارية القبطية يكون عدد أولاد النبي الذكور ثلاثة وهم: القاسم وعبد الله وإبراهيم.

وكان القاسم أكبر أبناء النبي وبه كان يكنى، مات بمكة، وهو أول ميت من ولد النبي ﷺ، وقد قيل إنه مات ابن سبع ليال، والصحيح إنه مات أكبر من ذلك قيل ابن ١٧ شهراً، وقيل ابن سنتين، وإنه عاش حتى مشى وهو مقارب لما قبله، وأما عبد الله فمات وهو صغير.

وأما إبراهيم فولد في ذي الحجة سنة ٨ هـ ومات في ربيع الآخر سنة ١٠ فيكون سنة لما مات ١٦ شهراً [انظر ابن كثير: السيرة ٤/ ٥٨١ – ٥٨٣، ٦٠٧ – ٦١٣].

أطلق عليها دولة الأدارسة، وتآمر العباسيين ضده، وموته، وتولى ولده إدريس الأصغر وبناءمدينة فارس، ووصف هذه المدينة.

٦– ذكرت المخطوطة مَنْ تولى الخلافة من الشرفاء، ويقصد بكلمة الخلافة هنا لا المصطلح السياسي، ولكن قصد بها معنى الرئاسة عامة.

٧– ثم بدأت المخطوطة تذكر أقسام الشرفاء حسب مناطقهم فذكرت شرفاء المدينة، وشرفاءالشام، وشرفاء مكة أعزها الله تعالي، وشرفاء جيلان، وشرفاء العراق،وشرفاء الينبوع، وشرفاء مكة (مرة أخرى) وشرفاء الحجاز، وشرفاء البصرة، وشرفاء جدة، وشرفاء تلمسان، وشرفاء عدوان، وشرفاء بني عنان، وشرفاء مغراوة، وشرفاء بني زيد، وشرفاء بني زيان، وشرفاء بني راشد،وشرفاء بني عتيق، وذكر أولاد الحسن في المغرب، وذكر شرفاء غرب فاس،وذكر من ولي الرئاسة بعد إدريس بن إدريس، وذكر شرفاء العلم، وذكر أولاد ريهول، وذكر نسب القطب عبد السلام بن مشيش، وذكر شرفاء العمرانيين في بلاد الفحص وقبيلة بني شراد وقرية تلبوط، وذكر شرفاء الهاشميين والمنصوريين والغزوانيين والعمرانيين وشرفاء دار البقر، وذكر الشرفاء في الشغر وشنيبر، وذكر أصول شرفاء فجيج.

٨– ختم هذا الباب بقوله: «وهنا انتهى ما أردناه من جميع قبائل الشرفاء الكرام، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ، سيدنا سيد الأنام، وعلى آله وأصحابه عدد الليالي والأيام».

٩– أورد الناسخ بعد هذا مقابلة كان المفروض أن تكون آخر المخطوطة[١] لكن وجد في المخطوطة بعدها ذكر عدة أنساب هي:

أ – «نسب إمامنا مالك بن أنس، رضي الله عنه».

(١) سأعود إلى هذه المقابلة بعد قليل فاذكرها وأعلق عليها.

ب– «نسب الملك يعقوب المنصور بن يوسف بن مؤمن (كذا) بن علي».

جـ– «نسب بني مرين».

ء – «نسب الملك يوسف بن تاشفين وولده علي».

ويلحظ في النسب الوارد بعد تمام المخطوطة أنه ليس من نص المخطوط، وربما زاده الناسخ، ويلحظ فيه أيضاً عدم الترتيب التاريخي، فهو يذكر نسب المنصور الموحدي وبعده نسب بني مرين، ثم يعود ليذكر نسب يوسف بن تاشفين وولده علي راجعاً إلى القرن الخامس الهجري بعد أن كان تخطاه إلى القرن السادس والسابع الهجريين. وأما ذكره نسب مالك بن أنس رضي الله عنه فلأنه إمامهم الذين يتبعون مذهبه، والمعروف أن المذهب الذي غلب على كل من المغرب والأندلس خلال فترة تأليف هذا المخطوط وقبلها وبعدها أيضاً هو المذهب المالكي، فيكون اختياره له دلالة مذهبية[١].

وأما يوسف بن تاشفين والمنصور الموحدي وبنو مرين، فدلالة اختيارهم دلالة نسبية، يحاول فيها من اختارهم – بعد أن أشار إلى شرف الأدارسة وذريتهم – أن يشير إلى نسب قرشي لحكام المغرب الأقصى في عهود ثلاثة متتالية، في الدولة المرابطية، والدولة الموحدية، والدولة المرينية التي قامت كل منها على أنقاض الدولة التي سبقتها.

وكان حكام بعض هذه الدول تتوق أنفسهم إلى إلحاق نسبهم بنسب قرشي، ليعطوا لأنفسهم – أمام رعاياهم – مسوغاً للحكم، ولا تخاذ لقب الخلافة اعتماداً على أن (الخلافة من قريش).

(١) ولعل هذه الدلالة المذهبية يكون فيها دليل على أن هذه النسخة لمالكي وليس لشافعي كالسيوطي ووالده.

على أن هذه التذييلات ربما تكون نقلت من باب آخر للكتاب لم ينقله الناسخ، فاختصها واختارها وزادها في آخر الباب، فتكون هذه أيضاً من نص للمؤلف لكنها من خارج هذا الباب، ولعل الناسخ أضافها ليكون العنوان أيضاً موافقاً، فما ذكر في الباب لم يكن إلا في نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين، أما (غيرهم من ملوك لمتونة والموحدين) فلم يذكر الباب منهم شيئاً، فكانت هذه الزيادة.

توثيق نسبة المخطوطة لمؤلفها

ظهر من آخر تعليقي على الزيادات النَّسَبية التي تلت المقابلة وكتبت بعد نهاية الباب، أن تأريخ تأليف هذه المخطوطة – لذكر اسم أبي العباس أحمد المريني، ولذكر أول تاريخين في المقابلة – تعود إلى حوالي بداية الربع الأخيرمن القرن الثامن الهجري أي ٧٧٥هـ وما بعدها، فيكون نسبتها للسيوطي الوالد (أبي بكر) أو للسيوطي الابن (عبد الرحمن) المؤرخ والعالم المصري أمراً غيرمقبول لولادة السيوطي بعد هذا التاريخ كما سنرى.

وقد انتبه لهذا بعض من قرأ هذا المخطوط، فكتب طيارة على الجانب الأيمن لأول أوراقه بخط مغربي مخالف لخط الناسخ، يشكك في أن يكون هذا المخطوط من تأليف السيوطي، وسأنقل أولاً هذه الطيارة، ثم أعلق عليها بعد ذلك.

أما نص الطيارة فهو: «الحمد لله وحده،نسبة هذا الكتاب إلى السيوطي...[1] هي لكون كاتبه نسبه إلى السيوطي أولاً وقال آخراً إنه وجد على الأصل المستنسخ منه أن ابن جزي والعقباني والتلمساني وابن

(١) يلي كلمة السيوطي مقدار كلمة مشطوبة عليها؛ يليها ستة أسطر بالهامش الجانبي مشطوب عليها بإحكام، يظهر خلال السطر قبل الأخير في المشطوب منها كلمة واحدة مقروءة تصل بين المشطوب وغير المشطوب وهي كلمة (هي).

مرزوق ومحمد بن سليمان الجزولي السوسي وابن جابر الأندلسي وعبد الواحد الونشريسي وغيرهم ممن بعدهم كتبوا على هذا الكتاب وقرروه، واعلموا بقبوله وثبوته، وذلك بخطوط هؤلاء المذكورين بأيديهم، وهذا لايصح بوجه، لتأخر السيوطي، لكونه توفي سنة ٩١١هـ، وابن جزي ومن ذكر معه متقدمون عليه بما يزيد على قرنين على تفاوت منهم كما يعلمه العلم، ولايعتبر...»[1].

ثم يلي هذا الهامش التحقيقي، وفي أسفل الصفحة بعرضها سطران مكتوبان بخط الرقعة، واضح الحداثة يعلق فيهما كاتبهما الموقع آخرهما بتوقيع أشبه ما يكون (محمد السيد) ونص السطرين هكذا:

«كاتب هذا الهامش غير متثبت، لأن السيوطي الذي توفي سنة ٩١١هـ هو عبد الرحمن، والمنسوب إليه هذا الكتاب أبو بكر، فليعلم ذلك» (ثم ورد التوقيع).

وبالرجوع إلى صدر المخطوط نجد أن هذا الكتاب (أو الباب) ذكر أن مؤلفه هو أبو بكر بن محمدالسيوطي، وهو اسم أشبه باسم السيوطي الأب، والد عبد الرحمن السيوطي المؤرخ والعالم والفقيه المصري ذائع الصيت.

وأبو بكر بن محمد السيوطي (والد عبد الرحمن) ولد سنة ٨٠٤هـ، وتوفى سنة ٨٥٥هـ.

بالإضافة إلى أن أبا بكر السيوطي (الوالد) لم يكن له مؤلفات في التاريخ ولا في الأنساب حسب ما أورده ولده جلال الدين السيوطي من مؤلفات والده في حسن المحاضرة[2]، فهو فقيه في المقام الأول.

(١) أسفل الهامش الأيمن بعد هذا مقدار سطرين آخرين مشطوبين.

(٢) قال السيوطي عن مؤلفات والده: «وله من التصانيف: حاشية على شرح الألفية لابن المصنف، وصل فيها إلى أثناء الإضافة، وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيراً».

وإذا جئنا إلى الإقرارات بصحة النقل الواردة في آخر هذا الباب وجدنا ما يلي :

« قوبلت، ويستقر بصحة المقابلة والمماثلة : عبد ربه تعالى وعبد ربه تعالى :

« الحمد لله شهد بصحة ما ذكر أعلاه عبد الله أحمد المقري بن محمد ابن جزي في ربيع الأول عام ثمانية وسبعين وسبعمائة .

« الحمد لله، قوبلت من أصلها مماثلة، ويشهد بصحة المقابلة والمماثلة الإمام قاضي القضاة عز الدين أبو القاسم بن سعيد العقباني التلمساني، وفي التاريخ أعلاه .

« الحمد لله يشهد بصحة ما ذكر أعلاه عبد ربه تعالى محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن سليمان الحسني السنوسي الجزولي، عام إحدى وستين وثمانمائة .

« الحمد لله، أعلمته بعد الوقع عليه عبد ربه تعالى أبو القاسم ابن خج عام أربعة وثمانين وتسعماية .

« الحمد لله أعلم بأعمال الأعلام والقبول التام في رابع من شوال عام ثمانية عشر وألف، عبيد ربه تعالى أبو القاسم بن النعيم الفاسي أعزه الله تعالى .

« الحمد لله تصفحنا هذا الرسم فألفيناه مؤسس المبنى، مستقيم اللفظ والمعنى، متضمناً قبائل الأشراف، وثبوته مسطر بلا خلاف، عام عشرين وألف . . . » .

ورسالة على إعراب قول المنهاج : وما ضبب بذهب أو فضة ضبة كبيرة، وأجوبة على اعتراضات ابن المقرئ على الحاوي، وله كتاب في التصوف، وآخر في التوقيع وهذان لم أقف عليهما » حسن المحاضرة جـ١ ص٣٨١ .

ومن هذه الإقرارات نجد أن أولها كان في ربيع الآخر سنة ٧٧٨هـ(١)، شهد فيه أحمد المقرى بن محمد بن جزي بصحة ما ذكر في الكتاب وعلى هذا، فكاتب هذا الكتاب (أو الباب) ليس هو السيوطي الابن ولا هو السيوطي الوالد الذي توفى سنة ٨٥٥هـ كما تقدم .

فمن هو أبو بكر محمد السيوطي هذا إذن ؟

بالعودة إلى ابن سودة المري في دليل مؤرخ المغرب الأقصى(٢) ، نجد هذا الاسم هكذا : (أبو بكر محمد السيوطي المكناسي) (؟!)، وقال عنه : « هذا الرجل مجهول الترجمة، نقل عنه صاحب سلوة الأنفس، جزء أول، صحيفة ٨٣، وله الأنساب، الخزانة العامة بالرباط ١٤٥٣ » .

فإذا عدنا إلى أول الكتاب (أو الباب) تأكد لنا أن هذا العمل جزء منقول من (كتاب) فليس فيه افتتاح، أو مقدمة، والنص نفسه يشير إلى أنه (باب) وليس (كتاباً) وأن هذا (الباب) في نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين رحمهم الله، ولعله بهذا يكون جزءاً من (كتاب الأنساب) الذي أشار إليه ابن سودة، حيث قال إن لأبي بكر محمد السيوطي المكناسي كتاب في الأنساب، ويؤيد هذا من نص المخطوط ما نقله مؤلفه عن الجوطيين في فاس ومكناسة الزيتون، وكيف أنه **تقدم في أول الكتاب** أن جدهم فر من موسى بن العافية إلى بلاد الفحص والساحل . . . » (ص١٥) ولم يرد هذا في أول المخطوط، مما يشير إلى أن هذا باب في كتاب آخر سبقه باب أو أكثر، ولم ينقل المخطوط سوى هذا الباب الوحيد .

---

(١) ينفي إمكان أن تكون لفظ المئات في هذا التاريخ (سبعمائة) محرفاً عن (تسعمائة) ما جاء من تواريخ تالية له مرتبة تصاعدياً في سنوات ٨٦١، ٩٨٤، ١٠١٨، ١٠٢٠هـ .

(٢) ص ٧٣ .

لكن يبقى جزء لم يتطرق إليه الحل، وهو كيف يكون أبو بكر بن محمد هذا سيوطياً مكناسياً(١) ، وسأعود إلي حل هذه المشكلة عند التعرض لذات السؤال كيف يكون عبد الرحمن سيوطياً ومكناسياً معاً؟

* * *



(١) تنبه منظم فهرس معهد المخطوطات العربية (رشاد) إلى هذا التناقض قال في الفهرس عند الإشارة إلى كتاب نسب بعض الصحابة .... تحت رقم ١٦٣٩ المنسوب في فهرس الرباط ٢/٢٦١ إلى أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٨٥٥هـ قال: «العجب من نسبة هذاالكتاب إلى سيوطي شافعي درس في القاهرة، وتوفي بها ودفن، مما يدل على صحة التشكيك في نسبة هذاالكتاب إلى المؤلف المشار إليه، كما أشار إلى ذلك الشيخ عبد الحفيظ الفاسي في معجم الشيوخ ٢/١٣٦.

الكتاب الثاني

عقد اللالئ المستضيئة

المنسوب لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي

نأتي الآن إلى الكتاب الثاني، وهو المنسوب لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، وهو الكتاب الذي حصلت منه على نسختين، أولاهما نسخة دار الكتب المصرية (٢٠٢٤ تاريخ) المشار إليها سابقاً والنسخة الثانية النسخة المغربية، التي صورها معهد المخطوطات العربية وهي – كما ورد في فهرس المعهد– «نسخة كتبت بخط مغربي وفي أولها أن الكتاب لجمال الدين (كذا) سيدي عبد الرحمن السيوطي، وهي في ١٧ ورقة، ومسطرتها ٢٢ سطراً، ضمن مجموعة من ٢٤١ – ٢٧٤ Unesco» (رقم ١٨١٩) ومع هذا، فإن الفهرس نفسه ورد فيه تحت نفس الرقم أنه لأبي بكر بن محمد السيوطي المكناسي معتمداً على بروكلمن ملحق ٢/٣٤٢، وقد انتبه السيد رشاد إلى هذا الخلل فعلق بقوله: «هكذا ورد اسم الكتاب ومؤلفه في بروكلمن،وجاء اسمه في دليل مؤرخ المغرب ١٣٧ كما يلي.. لأبي زيد (كذا) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمدالسيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١هـ، ويبدو أن هناك خلطاً بين الأسمين».

وعنوان هذا الكتاب ورد مرتين في المخطوطة المصرية أولاهما في أوله هكذا (كتاب البستان في أخبار الزمان، عقد اللالئ المستضيئة النورانية، لنفي ظلام التلبيس في سلالة مولانا إدريس بن إدريس) ويبدو أنه هو العنوان الصحيح، وسأشير إلى هذا الكتاب بعنوان مختصر هو (عقد اللالئ المستضيئة).

وفيما يلي عرض لهذا الكتاب.

موضوعات المخطوطة :

توضح النسخة المغربية من المخطوطة خطة التأليف، فيذكر المؤلف :

١- أنه ذكر أجداد الرسول، وبعض سيرته، ووفاته، ومناقب أولاد ابنته فاطمة، وفضائل إدريس بن إدريس وتوليته، وترتيب تولية أولاده، وبناء مدينة فاس، وشمائل راشد بن مرشد وسيرته وحوادثه، ثم عاد إلى الحديث إلى أبناء إدريس بن إدريس وبناء مدينة فاس، وما حدث لأبناء إدريس إلى أن وصل إلى بدايات انتقاض أمر الأدارسة بخروج ثوار كبار.

٢- وحتى هنا تكاد تكون النسختان المصرية والمغربية متشابهتين مع بعض زيادة أو نقصان، ثم تشير نسخة دار الكتب المصرية بقولها : «هذا ما روى من شرفاء الأدارسة»، في حين تشير نسخة المغرب إلى أن «هذا ما روى في ترتيب الأدارسة يرحمهم الله»، وتحاول النسختان الإشارة إلى ذرية محمد ابن إدريس، وبعض إخوته، ولكن ليس بنفس الترتيب ولا بنفس الأسماء.

٣- وفي حين تذكر مخطوطة دار الكتب عند الكلام عن ذرية القاسم بن إدريس الحسني من الجوطيين والكوانيين وبني العيش، ينتهي الحديث دون أن يكمل أسطر الصفحة الأخيرة بسطر، قطعاً دون أية إشارة إلى كمالها، وهو نقص بادٍ.

وقد واصلت نسخة المغرب الحديث، معرجة إلى المهدي المنتظر راوية ثمانية آثار عنه، وذكرت لقب ذي الخرطوم واسم قبيلته واسم وزيره، والحديث عن لمتونة وأصلها، وعن أوائل نشأة دولة المرابطين إلى عهد أبي بكر بن عمر اللمتوني، ثم نصيحة لذوي الألباب بضرورة عدم الافتتان بالخوارج المخرجة من سنة النبي».

٤- وختمت النسخة بدعاء الختام ثم عبارة «كمل بحمد الله، وبحسن معونته، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

الغرض من التأليف :

ذكر المؤلف أن بعض أصحابه طلب إليه أن يبين المتأكد من نسبتهم إلى الرسول ﷺ – وبخاصة من هم من ذرية إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، معتمداً على نقل الثقات.

وذلك حلاً لمشكلة واجهت الناس، من أن الكثيرين ادعى النسب الشريف، فحدث تداخل بين الشرفاء نسباً وبين المدعين خطأً، ووضح خطأ الانتساب إلى غير الأب، ونقل حديثاً عن الرسول بهذا. قال :

«وبعد، فإني لما قرأت حديث الرسول عليه السلام، من طريق سعد بن أبي وقاص الهمام، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : من ادعى أبا في الاتباع غير أبيه، يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام، وكثير من الناس يدعي للشرف، والجم الغفير منهم على غلو وسرف، فطمح الناس للطعن فيهم قولاً واعتقاداً، حتى تطرق الريب لمن ليس فيهم ارتياب، فخاف أهل الدين من ذلك عاجلة وعقبى، لقوله تعالى : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ فطلب بعض الأصحاب أن أبين من ذرية الرسول من ليس فيه ارتياب، على ما نص عليه، ونقل الكثير من ثقات الأصحاب، ونخص من ذلك ذرية إدريس ابن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونصطفي من لم يتغير من أنسابهم عند ثقات المؤرخين على القول الأصح الأمين».

فالمؤلف هنا يعالج قضية أرى أنها كانت منتشرة في تاريخ المغرب، سواء لأسباب سياسية قصد بها تقوية جانب الداعي إلى قيام دولة في المغرب (كالدولة الفاطمية، والدولة الموحدية، والدولة الحفصية والدولة المرينية وغيرها) أو لأسباب اجتماعية قصد بها تقوية جانب أسرة في بيئة أحبت آل رسول الله ﷺ، وغلب عليها في كثير من جهاتها وأزمانها اتجاه صوفي.

تاريخ تأليف هذه النسخة المغربية ونسخها :

لا يظهر بوضوح تاريخ تأليف هذا المخطوط، وإن كان يمكن الاسترشاد بنهاية الكتاب الأول من مخطوطة دار الكتب المصرية (نسب بعض الصحابة..) ومنها يمكن رد تأليف هذا الكتاب إلى سنة ٧٧٨هـ أو قبلها بقليل، يظهر ذلك من تاريخ أول مقابلة لها باسم عبد الله أحمد المقرى بن محمد بن جزى في ربيع الأول عام ثمانية وسبعين وسبعمائة، كما يظهر من النسب الزائد بعد تمام النسخة المشار إليها، وعند الحديث عن نسب بني مرين، اهتمام المؤلف بنسب السلطان أبي العباس أحمد المريني، الذي تولى مرتين أولاهما ٧٥٥ – ٧٨٦هـ ولعل تاريخ التأليف إذن يكون حوالي تولي أبي العباس أحمد فترته الأولى، وربما كانت في الربع الثالث من القرن الثامن الهجري، وبهذا يكون المؤلف من مؤلفي القرن الثامن الهجري ومن مؤلفي الدولة المرينية بالمغرب الأقصى.

أما تاريخ نسخ نسخة المغرب، فعلى الرغم من أنها تامة ولها عبارة ختام إلا أنه لم يشر فيها إلى تاريخ النسخ ولا إلي اسم الناسخ، وإن وجد منها ما يمكن أن يشير إلى تاريخ للنسخ، ففيها ورد هذا البيت (ورقة ٢٥٧) :

إذا تمت الألاف (من) بعد هجرة   (وعشرون) والسبعون فامدد يد الفضل

فهل يفهم من هذا البيت أن تاريخ نسخ هذه المخطوطة كان سنة ١٠٩٠هـ؟[١].

(١) أما النسخة الموجودة في دار الكتب المصرية، فيظهر من مقابلتها قبيل آخرها هذه العبارة : (الحمد لله، تصفحنا هذا الرسم فالفيناه مؤسس المبنى، مستقيم اللفظ والمعنى، متضمناً قبائل الأشراف، وثبوته مسطر بلا خلاف، عام عشرين وألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) فتكون هذه النسخة أقدم من النسخة المغربية بنصف قرن.

نسبة الكتاب إلى عبد الرحمن السيوطي، هل هي صحيحة ؟

نأتي الآن إلى مؤلف هذا الكتاب، وهل هو عبد الرحمن السيوطي المؤرخ المصري ذائع الصيت ؟

إن الإجابة على هذا السؤال تؤكد النفي، وأن هذا الكتاب ليس للسيوطي لعدة أسباب :

١– أن هذا الكتاب لم تتعد الإشارات التاريخية داخل نصه لأبعد من سنة تولى أبي العباس أحمد أو بزيادة توسع إلى نهاية القرن الثامن الهجري، وعبد الرحمن السيوطي ولد سنة ٨٤٥هـ وتوفي سنة ٩١١هـ.

٢– أن هذا العمل عمل في الأنساب، وفي تاريخ المغرب والأدارسة، وعلى الرغم من أن السيوطي يشير إلى رحلة له إلى المغرب[١]، إلا أن أثراً لهذه الرحلة لم يظهر في مؤلفاته فقد كان اهتمام السيوطي بالمغرب في كتابه الجامع (تاريخ الخلفاء) محدوداً، بل إنه ركز على خلفاء المشرق، قال : «ولم أورد أحداً ممن ادعى الخلافة خروجاً ولم يتم له الأمر، ككثير من العلويين، وقليل من العباسيين، ولم أورد أحداً من الخلفاء العبيديين لأن إمامتهم غير صحيحة لأمور...»[٢].

وكل ما عمله السيوطي في هذا الكتاب (تاريخ الخلفاء) عن تاريخ المغرب والأندلس يتمثل في الكم القليل التالي :

أ – نقل استطرادي، في أخبار السفاح، عن مقتل يزيد بن مسلم بإفريقية، وثورة البربر، وشدة العمال بالمغرب (ص٢٥٧، ٢٥٩).

ب– قال عن المنصور : «وأمه سلامة البربرية أم ولد» (ص٢٥٩).

(١) انظر حسن المحاظرة في تاريخ مصر والقاهرة جـ١ ص٢٩١، قال : «وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور».

(٢) تاريخ الخلفاء ص

٥٢٤) ثم بفصل آخر عن «الدولة الخبيثة العبيدية» في مقدار صفحة (٥٢٤ – ٥٢٥) بالإضافة إلى عمله قائمة بالمتسمين بالخلافة من العبيديين وخلافتهم بالمغرب (ص٥٥).

ط- يلحظ أن السيوطي لم يشر إلى دولة مغربية كبرى وهي دولة الموحدين، ولا إلى الدول التي قامت على أنقاضها، وكان يعاصر بعضها أواخر عهدها (الحفصية، والمرينية) والتي تلقب بعض أمرائها بألقاب الخلافة.

ي- لم يشر السيوطي إلى الأدارسة ودولتهم، ولا إلى موقعة فخ التي توجه إدريس مؤسس الدولة بعدها إلى المغرب، مع ملاحظة أن موضوع الكتاب المنسوب إليه هو في تاريخ الأدارسة.

ك – كم الأخبار المغربية والأندلسية في تاريخ الخلفاء، مع قلته الواضحة التي لاتتناسب مع أهمية المنطقة وأحداثها، تحتاج إلى مراجعة ونقد، مما يؤكد قلة اتصال السيوطي بتاريخ هذه المنطقة، فإنه إذا كان هذا هو حال السيوطي تجاه الأخبار المغربية في تاريخ الخلفاء، فإنه يصعب تصور أنه يكتب كتاباً في تاريخ الأدارسة، ويصعب أيضاً تصور أن يكتب كتاباً في أنساب الأشراف الإدريسيين، المتفرقين في أصقاع المغرب الثلاثة (الأدنى والأوسط والأقصى) وفي الأندلس، وفي غيرها.

٣- من الأمور التي تستبعد أن يكون السيوطي هو مؤلف هذا الكتاب، ضعف المستوى اللغوي للنص، ووقوع عدة أخطاء لغوية وعروضية لايقع فيها من كان مثل السيوطي.

٤- ويعتبر موقف المؤلف العدائي من السلطة العباسية وتنديده باتهامه لها بقتل إدريس وغيره من أمراء الدولة الإدريسية يعتبر هذا الموقف دليلاً آخر على أن المؤلف ليس السيوطي، لأن موقف السيوطي تجاه الدولة العباسية وتجاه الخلفاء العباسيين في القاهرة موقف معروف بالود والتأييد.

جـ- أشار إلى خبر دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس وإقامته ملكه (ص٢٦٠).

د- نقل عن ملك المنصور في أخبار سنة ١٤٨هـ:

«وفي سنة ثمان وأربعين، توطدت الممالك كلها للمنصور، وعظمت هيبته في النفوس، ودانت له الأمصار، ولم يبق خارجاً عنه سوى جزيرة الأندلس فقط، فإنها غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني، لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين، بل بالأمير فقط، وكذلك بنوه»(١).

هـ- أشار إلى أخبار دعوة العبيديين بالمغرب، ونقل بعض أخبارهم، خاصة ما يتصل منها بمصر، أو بوفاتهم، في إيجاز شديد.

و- نقل خبراً عن استيلاء الفرنج على جميع جزيرة صقلية (ص٤٢٥).

ز- نقل خبراً عن «ملحمة كبيرة بين الفرنج وابن تاشفين صاحب الأندلس، نصر فيها المسلمون، وقتلوا وأسروا وغنموا ما لايعبر عنه، وبادت شجعان الفرنج»(٢).

ح – بعد انتهاء الكتاب ذيل السيوطي بفصل سماه «فصل في الدولة الأموية القائمة في الأندلس» وقع في أقل من مساحة صفحتين (٥٢٢ –

(١) يلحظ على هذا النص ميله للتعميم، وإلا فإن حوالي سنة ١٤٨ هـ شهدت خروج أجزاء من المغربين الأقصى والأوسط عن طاعة العباسيين، كما يلحظ أيضاً أن الناصر الأندلسي، وهو من مروانية الأندلس، لم يكتف بلقب الإمارة، بل تلقب بلقب الخلافة هو ومن جاء بعده منذ سنة ٣١٦هـ.

(٢) ص

(٣) هكذا بالتعميم دون تخصيص أو توضيح، وإلا فإن تاشفين المذكور في نص السيوطي ليس يوسف بل علياً ولده، وكان قد جيش الجيوش متوجهاً إلى الأندلس، قاصداً طلبيرة، فوصلها في المحرم سنة ٥٠٣هـ، وتمكن من استردادها من النصارى، وقد احتفى ابن القطان، وابن خلدون، وابن عذاري بهذا النصر، انظر نظم الجمان ص ١٣، العبر جـ٦ ص ١٨٨، والبيان المغرب (طبعة إحسان عباس) جـ٤ ص٥٢.

بقوله: الحمد لله الذي خلق الخلق، تعالى عن الغرض... يقع في نحو الثلاثة كراريس، يوجد بالخزانة الفاسية، وبخزانتنا الأحمدية ضمن مجموع»[1].

وبالرجوع إلى المخطوط الذي بين أيدينا نحاول أن نوثق مؤلفه، نجد أن صدر الكتاب المنسوب إلى السيوطي المصري يشير في وضوح إلى عنوان الكتاب كاملاً هكذا: «كتاب البستان في أخبار الزمان، عقد اللآلئ المستضيئة النورانية لنفي ظلام التلبيس في سلالة مولانا إدريس بن إدريس». فالعنوانان متقاربان لفظاً، متفقان موضوعاً، ونجد أيضاً أن ما أورده ابن سوده من مقدمة مخطوطه المغربي الفاسي والأحمدي قريب جداً من مقدمة الكتاب الذي في المخطوط موضع الدراسة، ومقدمته كالتالي: «الحمد لله الذي خلق الخلق، فتعالى عن الاغراض، المنزه عن الاحتياج للنفع والدفع، المتجلى عن الغرض...».

ومن هنا يمكن أن نرى أن الكتاب الذي معنا هو ذاك الذي أشار إليه ابن سودة، وقد رجعت إلى نسخة هذا الكتاب التي صورها – مشكوراً – معهد المخطوطات العربية، من مخطوطات بالمغرب، فوجدت أن المخطوطين لكتاب واحد.

نرجع مرة ثانية إلى المؤلف وهل هو السيوطي المؤرخ المصري الشهير؟

إن السيوطي، المؤرخ المصري، لم يكن من جملة اهتماماته التأريخ للناحية الغربية، ومراجعة «تاريخ الخلفاء» الذي ألفه، يشير – كما رأينا – إلى استبعاد إمكان أن يكون السيوطي هو صاحب هذا الكتاب الخاص بتاريخ الأدارسة ونسبهم.

إن صيغة التأليف تشير إلى أن المؤلف هو أحد المغاربة الذين كانوا على اتصال ومعرفة بالأدارسة وأنسابهم المتشعبة في شتى نواحي المغرب

(١) دليل مؤرخ المغرب الاقصى ص١١٤.

من هو المؤلف ؟

نأتي الآن إلى السؤال الصعب: من يكون عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الذي ألف كتاباً في تاريخ الأدارسة وفي أنسابهم، ونعت الواحد من كبارهم بسيدي ومولاى[1]، مادمنا لم نوافق على أنه هوالسيوطي مؤرخ مصر وعالمها الشهير؟

نعود – مرة أخرى – إلى افتراض أنه مؤلف مغربي عاصر أواخر القرن الثامن الهجري، وربما أوائل القرن التاسع الهجري، أي قبل قرن كامل من الزمن الذي عاشه السيوطي المصري، وأن هذا المؤلف مغربي لامصري، وأنه تصادف تشابه اسمه مع اسم المؤرخ المصري.

وبالعودة إلى ابن سودة المري، نجده يشير إلى مؤلف اسمه (أبو زيد عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر السيوطي المكناسي)، قال عنه: إنه مجهول، ونسب إليه اختصاره لكتاب رفع التدليس عن ذرية الإمام إدريس، الوجود بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢ ضمن مجموع، ولايدري ابن سودة اسم صاحب الكتاب الأصل غير المختصر[2].

كما نسب ابن سودة لهذا المؤلف نفسه كتاب «عقد اللآلئ المضيئة، المعدة لنفي ظلام التلبيس، على المنتسبين للرسول ﷺ، خصوصاً منهم أبناء إدريس ابن إدريس»، ويصف ابن سودة هذا الكتاب بقوله: «استهله

(١) لاحظ أن عبد الرحمن السيوطي المصري ذائع الصيت، كان ذا نفس متعففه، وذا كرامة عالية، فلم يكن يريق ماء وجهه، ولم يكن يقبل هبات الأمراء، فإن أرسلوها ردها إليهم، أو تصرف فيها، دون أن يصيبه شيء منها، فعندما وهبه الغوري ألف دينار وخصياً، رفض المال ورده، وأما الخصي فقد أعتقه، وأبلغ رسول الغوري قوله: «لاتعد تاتينا قط بهدية، فإن الله أغنانا عن مثل ذلك» مما لايجعله يستخدم ألفاظًا مثل سيدي ومولاي هذه انظر تدريب الراوي ص ث، خ، ومؤلفات السيوطي للدكتور عصام الدين عبد الرءوف (في مؤتمر السيوطي ...) ص ١٣١.

(٢) انظر دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص١٠٠.

فهذا الرجل استحق أن يكون حلبياً (حيث ولد وعاش) وفاسياً (حيث رحل وأقام عشرين عاماً).

وإذا حاولنا أن نطبق هذا على المؤرخ السيوطي، نجده ذكر أنه كانت له رحلة إلى المغرب[1]، هذا صحيح، لكن من جانب آخر لم يتضح من نقوله، ولا من نقول من تحدث عنه وترجم له، متى كانت هذه الرحلة؟وكم من الزمن استغرقته؟ وأي بلاد المغرب زارها؟ ومن قابل من علماء المغرب؟ وماذا أفاد؟ إن عدم ظهور آثار علمية واضحة لمثل هذه الرحلة على مؤلفات السيوطي الشهيرة يجعلني أقرب إلى أن السيوطي ربما رحل إلى حدود المغرب الأدنى الشرقية، وربما لم تطل رحلته هذه أياماً أو عدة أسابيع، لم يتعمق فيها إلى المغرب الأقصى ولم ينزل مكناسة، فهو إذاً سيوطي، وسيوطي فقط.

إن حل هذه القضية يكمن في تصور حدوث تحريف في كلمة (السيوطي) في عنوان الكتاب، وأنها نسبة أخرى تقترب من هذا الشكل الكتابي،وتكون من بلاد المغرب القريبة من مكناس كذلك.

والقارئ المتفحص للمخطوط (في كتابيه معاً) سيجد أن المؤلفين معاً (سواء الأب أو الابن) أو مؤلف (الباب) الأول، أو مؤلف الكتاب الثاني، يهتمان اهتماماً واضحاً ببلدة معينة، يزيدان فيها الحديث نسبياً إذا تعرضا لها، هذه البلده هي (جوطة) والنسبة إليها هي (الجوطي) وهي قريبة من الشكل الكتابي من كلمة (السيوطي)، وهي أيضاً قريبة من مكناسة، ويكون ساكنها جوطياً مكناسياً.

ويظهر اهتمام المؤلفين بجوطة فيما يلي:

(١) أشار السيوطي في حسن المحاضرة إشارة عابرة جداً إلى أنه كانت له عدة رحلات، منها رحلة إلى المغرب. انظر جـ١ ص٢٩١.

الكبير، وبخاصة في المغربين الأوسط والأقصى، وفي الأندلس كذلك، يظهر ذلك من وصف هؤلاء الشرفاء بلقب (سيدي) و(مولاي)، كما أنه من الصعب على مؤلف مشرقي أن يؤلف في نسب من عاشوا مدة طويلة في المغرب، وتقلبوا بين نواحيه، وبخاصة في نقطة شديدة الحساسية وهي كونهم من الأشراف أم لا؟

إن ابن سودة يلقب المؤلف المغربي الذي أشار إليه بأنه سيوطي مكناسي،ونحن لانعرف أن السيوطي لقب بالمكناسي، كما أنه – من جهة أخرى – كيف يكون المؤلف سيوطياً ومكناسياً؟ هل ولد في أسيوط ثم عاش في مكناس أو توفى بها؟ (ولم يكن السيوطي المصري كذلك)، أو هل ولد في مكناس وعاش في أسيوط أو توفي بها؟ (ولم يكن السيوطي كذلك). أو أن يكون المؤلف البسيوطي هذا قد رحل إلى المغرب وأقام في مكناس فترة طويلة حتى تكون نسبته إلى هذين البلدين معاً: أسيوط ومكناسة،وقد حدث مثل هذا لأحد الرحالة الشاميين، الذي رحل من الشام إلى فاس، فأقام بها عشرين سنة، تلقى خلالها أخبار الأدارسة، وعرف أنساب الأشراف، ولقب بالحلبي الفاسي الشافعي، وهو سراج الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي الشافعي، والذي فرغ من تأليف كتاب عن مناقب الإمام إدريس أسماه: الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس» (انظر بروكلمان: الملحق ٢/ ٦٨٤، وانظر فهرس معهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٦٠٦، ١٦٠٧)[1].

(١) وفي مقدمة هذاالكتاب يقول الحلبي الفاسي:

«قد كنت دخلت المغرب، إذ طار بي إليه عنقاء مغرب، حتى دخلت مدينة فاس، قاعدة المغرب الأقصى..، فأنخت حينئذ بالإمامين ... إدريس ... وولده أبي القاسم إدريس .. فألهمني الله الكريم، أنه خصني بهذا الفضل العظيم،أن أتعرض لذلك بتصنيف، مبيناً مالهما من التكريم والتشريف.. وذلك بعد ما أطلت الإقامة عشرين عاماً بفاس، حتى تلقيت أخبار هذين الإمامين».

انظر فهرس معهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٦٠٦، ١٦٠٧.

ومن هنا أصل إلى هذه النتائج

١– مؤلفا هذين الكتابين المتخصصين في تاريخ الأدارسة، وفي نسب الأشراف عامة ونسب الأدارسة منهم خاصة[١] ، **هما مؤلفان مغربيان،** عاشا في المغرب، وعرفا الأدارسة، وعانا من مشكلة انتحال بعض الناس النسب الشريف وهم ليسوا كذلك، فأرادا التنبيه على من يحمل هذه الصفة الشريفة، منعاً من التباس الأنساب، ولايستطيع المؤرخ المصري السيوطي الدخول في هذه التفاصيل الدقيقة من النسب، وأن يحكم بأن هؤلاء من الأشراف أو ليسوا منهم، ما لم يكن قد عرف هؤلاء الناس وعايشهم، وهو ما لم يفعله، ولم يشر إليه في تواريخه.

٢– أن صحة النسب في نهاية الاسم ليس السيوطي المكناسي، وإنما الجوطي المكناسي، وأن الاسم قبل هذا النسب تصادف تشابهه مع اسم السيوطي المؤرخ المصري، مما حدا ببعض المتأخرين – مع وجود

(١) توجد كتب كثيرة، مطبوعة أو مخطوطة، تناولت الأشراف في المغرب مثل:
أ – تآليف في أنساب الشرفاء الذين لهم شهرة بفاس، لأبي محمد عبد القادر بن عبو الشيهي الحسني الجوطي (المتوفي سنة ١٠٩٩هـ) (معهد المخطوطات العربية رقم ١٤٤٢).
ب– تقييد في نسب الشرفاء الحسنيين، مجهول المؤلف،أوله «الحمد لله، خلف مولانا إدريس الأصغر باني فاس...» (نفسه رقم ١٥١٨).
جـ– الدر النفيس والنور النفيس في مناقب الإمام إدريس، لسراج الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي الشافعي، فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٨هـ. (نفسه رقم ١٦٠٦، ١٦٠٧).
د – رسالة في التعريف بالشرفاء الجوطيين، لأبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني (المتوفي سنة ١١١٠هـ). (نفسه رقم ١٦٦٤).
هـ– رسالة في نسب الشرفاء الأدارسة الجوطبين، لمحمد بن أحمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي (المتوفي سنة ١١٣٦هـ) (نفسه رقم ١٦٧٠).
وغير ذلك كثير.

١– نقل في الكتاب الأول قوله:

«فالجوطيون في فاس ومكناسة الزيتون، وتقدم في أول الكتاب أن جدهم فر من موسى بن العافية (كذا) إلى بلاد الفحص والساحل، ونزل جوطة، وقبره بها مشهور، وهو يحيى العوام...».

٢– ونقل في الكتاب الثاني ثلاثة أقوال:

أ – قال في سياق خبر ثورة القاسم على محمد بن إدريس،ثم فراره إلى تهدارت وإقامته فيها، وزهده في الملك، إنه ولد ثلاثة رجال منهم «يحيى الذي تخلف في جوطة».

ب– وقال: «وبعث أهل عدوة القرويين إلى صاحب جوطة مولاي محمد ابن يحيى الجوطي بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسني، ومنهم الأخوان بجوطة محمد ويحيى أبناء إبراهيم بن يحيى بن الأمير محمد بن الأمير يحيي الجوطي...».

جـ– «وهذه جوطة قرية الغجم في القديم، على ساحل البحر، ملتقى وادي سبٰ بالمغرب، ، استوطنها عرب الخلط ومختار، وسكنها الشريف في الزمن القديم»[١] .

وهذا الاهتمام بجوطة، لم تحظ به قرية أخرى،وربما يشير إلى أن هذه البلدة هي بلدة المؤلفين، فيكون نسبة كلٍ منهما (الجوطي المكناسي) لا (السيوطي المكناسي).

(١) وعن الأشراف الجوطيين يشير ابن أبي زرع في الروض ص٣٨ عند ذكر دار القيطون التي بناها إدريس في فاس قال: «التي يسكنها الشرفاء الجوطيون من أولاده».

نظرات في المخطوط

(١) مصادر المؤرخ :

الناظر في نص المخطوط يرى عودة المؤلف إلى بعض مصادر ذكرها، وهي :

١– أشار المؤرخ إلى أنه اعتمد على ثقات المؤرخين (ص٢٤٢).

٢– ابن إسحاق ص ٢٤٢ (في سياق ذكر نسب النبي ﷺ).

٣– « هذا ما شهد به أهل الإتقان » ص٢٤٢ .

٤– كتاب الوراس بن إسماعيل أبي ميمونة ص٢٥٤ .

(وهو وارس بن إسماعيل أبي ميمونة في الروض ص ٣٧).

٥– الطبري ص ٤٠ .

٦– « صاحب الإكليل محمد بن الحسن بن أحمد الهمداني حيث تكلم على الدولة الحميرية.. ص٤٤ .

٧– الزبير بن بكار ص ٤٥ .

٨– أبو فارس عبد العزيز الشاعر الملزوزي رحمه الله حيث يقول في أرجوزته ص٤٥ (انظر ابن سودة المري ص١٣٦[١] ، وص٤١٩)[٢] .

٩– « ونقل أبو محمد صالح » ص٤٦ ولعله يقصد به صاحب الأنيس المطرب بروض القرطاس .

---

(١) لأبي فارس الملزوزي المتوفي سنة ٦٩٧هـ: تاريخ المغرب .

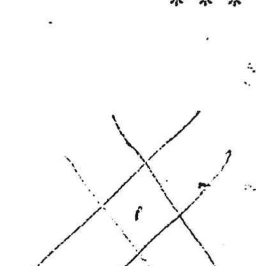
(٢) حيث يشير ابن سودة إلى كتاب آخر للملزوزي عنوانه (نظم السلوك في ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك) وهو نظم ذكر فيه ملوك بني مرين ، نقل عنه صاحب القرطاس، وهو من عمده، وكذا مؤلف الذخيرة السنية كثيراً.

التحريف بالنسب – إلى تصور أنه السيوطي المصري (الوالد أو الابن) ، وليسا كذلك .

٣– تبقى نقطة أخيرة لم يتمكن البحث من أن يزيح عنها عتمة الغموض، وهي من هما هذا المؤلفان؟ وكل ما يمكن الإشارة إليه أنهما من مؤلفي القرن الثامن الهجري، وأن للأب اختصاراً لكتاب الأنساب (مجهول المؤلف)، وأن الثاني له كتابان أولهما « رفع التدليس عن ذرية الإمام إدريس »، وثانيهما « عقد اللالئ المضيئة،المعدة لنفي ظلام التلبيس، على المنتسبين للرسول ﷺ ، خصوصاً منهم إدريس بن إدريس »،وهو موضوع الكتاب الثاني من المخطوطة التي أدرسها .

٤– زاد أمر اختلاط نسب المخطوطة الأولى (كتاب في نسب بعض الصحابة والأشراف الإدريسيين، وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين) فقد اشتهر بنسبته إلى جلال الدين السيوطي في حين أنه نسب في صدر المخطوط لا إلى جلال الدين، بل إلى كمال الدين أبي بكر، ومن هنا يكون مؤلفه كمال الدين أبي بكر الجوطي المكناسي، **فيراعي ذلك في الفهارس.**

* * *



(٣) الشعر في النسختين

ورد في النسختين أشعار متعددة فيما يلي جدول يوضحها :

الجزء المتفق :

مغربية	مصرية
١٧ موضعاً	١٩ موضعاً
١٥٠ بيتاً	١٥٠ بيتاً

الجزء الزائد في المغربية : ١٣ موضعاً ، ٨٣ بيتاً

ويلاحظ عن هذا الشعر أن مستواه دون المتوسط من حيث اللغة، واعتدال الوزن، ومن حيث الصور، وكأنه شعر تسجيلي يعبر عن واقعة، أو ينظم حدثاً تاريخياً ورد نثراً، ومعظمه من الطويل والرجز والوافر.

وقد زاد الناسخ بما قام به من تصحيف وتحريف، من تواضع مستوى الشعر المذكور بل من تدنيه أحياناً .

أما الوزن فقد جاءت معظم الأبيات غير مستقيمة الوزن، وكانت محاولة إصلاحها في ضوء ما تعطيه القراءة أو تمكن منه، مسألة صعبة جداً، وفي مواضع غير قليلة منها غير ممكنة .

وقد ورد في المخطوط من الشعر ما يمثل اتجاهاً صوفياً، وما يميل أحياناً إلى القص القريب من الفلكور.

(٢) تدخلات

١– هذا ما شهد به أهل الاتقان، وفيما بعده قولان.. ص٢٤٢. في سياق نسبة ﷺ .

٢– بعد أن ذكر أن إدريس قتل بالسم في عطر قال: «وقيل سمه في عنب في غير أوانه ، وقيل في حوت شايل» والأول أشهر ص ٢٤٧.

٣– في قتل راشد : «وقيل قتله قائد إفريقيه خديم الرشيد، وهو محمد بن مقاتل العكي، وأرسل بخبره إلى هارون مفتخراً، ولكنه كذب في ذلك كذباً منتشراً، وإنما قتله ابن الأغلب المذكور..» ص٢٤٩.

٤– وفي موت راشد أيضاً : ما مات راشد رحمه الله حتى استقام الملك لإدريس الأصغر على الأشهر، وقيل مات قبل بيعته، وهو خلاف الأصح» ص٢٥٠.

لكن هذه التدخلات قليلة، من جهة، وليست محضة النسبة إلى المؤلف لأن مستواه ربما يدفعنا للشك في نسبتها إليه، ومن المحتمل أن يكون قد نقلها كما هي من غيره.

(٤) لغة المخطوط

لغة المخطوط – في عمومها – لغة متوسطة، تتدنى – أحياناً قليلة إلى مستوى أقل.

ويصيب كتابة المخطوط بعض الأخطاء المتكررة، مثل:

١– محافظة الناسخ على ألف الوصل في كلمة (ابن) مهما ك موقعها.

٢– زيادة الألف بعد واو الجماعة في الأسماء مثل (بنوا).

٣– زيادة ألف وصل ترد كثيراً قبل الأعلام البربرية مثل ازناتة واصنهاجة، وأغمارة، ووادي اسبو (ص٢٣، ٣٥). وكأن هذا الأمر كا يمثل ظاهرة صوتية اعتاد الناس نطقها.

٤– كتابة كلمة (درّ) في عبارة (لله در) دائماً بالضاد هكذا (ضر وهوخطأ غريب، يبدو أنه راجع إلى السماع مما يشير إلى احتمال أن يكو الناسخ قد استعان بأحد يملي عليه.

٥– ومثل ذلك الخلط بين الصاد والسين في كلمات متعددة، مثل صار، وصور، وصارع بدلاً من: سار، وسور، وسارع (ص٢١).

٦– التزام الناسخ بكتابة كلمة الأندلس بزيادة واو بعد اللام لتصير عنده هكذا: (الأندلوس)، وكأن الناسخ كان يمثل الصورة المنطوقة للفظ وقتها،بوقوع النبر على المقطع الأخير فيتطول الضمة إلى واو (ضمة طويلة) ومثل هذا فندوق بدلاً من فندق.

كما وقع الناسخ في عدة أخطاء لغوية مثل:

١– ترك نصب الأعلام الواردة مفعولاً به مثل (وولد اثنين على وطاهر) ص٣٧.

٢– عدم نصب المفعول به أحياناً مثل (أخذ عني علوم كثيرة) ص٥٨.

٣– استخدام بعض الصيغ اللغوية الغريبة مثل حارص (بدلاً من حريص) ومثل وارع (بدلاً من ورع) (ص٥٨) ومثل طاعته جماعة (بدلاً من أطاعته جماعة)، واستفتحوا (بدلاً من فتحوا) ص٥٩. ومثل بلادات (بدلاً من بلاد) وقياده (بدلاً من قواده).

كما استخدم الكاتب لغة (أكلوني البراغيث) أحياناً فقال (قبروه الأدارسة) بدلاً من (قبره الأدارسة).

(٥) من النقاط الجديدة

على الرغم من أن المخطوط لايعد من المصادر الرئيسة بل مرجعاً ناقلاً وعلى الرغم من تأخره (ألف في نهاية القرن الثامن الهجري، وتاريخ نسخ في القرن الحادي عشر الهجري) إلا أنه ورد في المخطوط بعض الإشارات التي لم أرها في كثير من مصادر دولة الأدارسة، مثل:

١– اعتبار المخطوط أن كنزة جارية إدريس بن عبد الله أم ولده، كم في معظم المصادر، إنما هي ابنة اسحق بن محمد بن عبد الحميد، أمي وليلي وزعيمها بربرها إبان وصول إدريس إليها، على أنه لم يغفل الرأ الشائع من أنها كانت أم ولده، قال:

«قيل إن إسحق بن محمد بن عبد الحميد زوج إدريس ابنته اسمه كنزة، وقيل إنها كانت أم ولد»، هذا في النسخة المغربية، أما في النسخ المصرية فنصت على أنها ابنة أمير وليلي. ولم تشر إلى القول الآخ (ص١٥).

٢– أوردت النسخة (د) أن سليمان بن جرير لما سم إدريس بن عب الله «خرج من وليلي يطلب النجاة لنفسه، **وسار عائداً مع شرذمة م زناتة القيروان**».

إن عبارة (مع شرذمة من زناتة القيروان) من العبارات الجديدة والت لها مدلول مهم من أن سليمان بن جرير كان يعينه في مهمته تلك جما قيروانية، ومما يشير إلى تعاون بعض زناتة مع العباسيين ضد إدريس، وه إشارة جديرة بالاهتمام والدراسة.

(٦) مدى الدقة في الأعلام :

إذا صرفنا النظر عن الأخطاء التي يمكن أن تنسب إلى النساخ، وهي كثيرة نبهت عليها في الهوامش، فإن هناك أخطاء أخرى يمكن أن تنسب إلى عدم دقة التأليف، وذلك مثل:

١– في ذكر أعمام النبى، كنى ثلاثة منهم فزاد كلمة (أبا) قبل الإسلام، قال أبا الزبير وأبا حجل وأبا المقوم وأبا ضرو بدلاً من الزبير وحجل والمقوم وضرار .

٢– اسحق بن محمد بن عبد الحميد الأدربي سماه عبد المجيد الورفي .

٣– نقل المؤلف أن عمر بن أبي بكر هو أخو يحيى بن عمر، والصحيح أن أخا يحيى هو أبو بكر بن عمر اللمتوني.

١– إدخال : « لو لم يتبق في الدنيا إلا يوم إلا أطاله حتى يبعث فيه شاب حسن من آل بيتي » فقد ورد في سنن أبي داود في الحديث ٤٢٨٢ ، « لو لم يبق من الدنيا إلا ليوم ، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي » .

٢– قول : « من ذرية فاطمة » يوافقه الحديث ٤٢٨٤ في سنن أبي داود : « المهدى من عترتي من ولد فاطمة » .

٣– قول : « يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً من بعدما كانت ظلماً وجوراً » . تتردد في بعض أحاديث المهدى بصورة أو بأخرى مثل الحديث ٤٢٨٢ في سنن أبي داود والحديث ٤٠٨٢ في سنن ابن ماجة .

٤– « من اغبرت قدماه في سبيل الله في تلك البقعة (يقصد شالة وسلا) ، وجبت له الجنة » في حين ورد في مسند أحمد : « من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار » .

كما حرص واضع الحديث على أن يضمن بعض الأحاديث عدة أيات من القرآن ، وهذا ، وذاك ، بقصد واضح ، أن يقنع القارئ المتوسط بصحة هذه الأحاديث .

(٧) الأحاديث المروية :

تعرض المؤلف لقضية المبدى ، وقضية المهدى مجال واسع جداً دخله الوضاعون ، فأدخلوا في بعضها ما لم يقله رسول الله ﷺ ، أو نقل في بعض آخر ما لم يثبت بدرجة طيبة من الصحة حسب مصطلحات المحدثين .

وقد نقل المؤلف أقوالاً نسبها لرسول الله ، يمكن للقارئ دون الدخول في تفاصيل ومصطلحات علم الحديث والكلام في الجرح والتعديل بالنسبة للرواة ، أن يقرر أن في متنها وضعاً ونقولاً واضحين فنرى « إن له بالمغرب أنصاراً يأتونه كما يأتون بيت المقدس » .

ونرى « ومكانه مسجد ماسة ، وهي في بناها قريبة في بلاد الصوفية باقصى المغرب » .

ونرى « يظهر لأمته في آخر الزمان بالمغرب الأقصى ، وذكر قائماً بسوم

ونرى « يخرج الله لهم أصحاب الكهف وإلياس والخضر عليهم السـ والعشرة الأخرى من سائر قبائل المغرب منهم يهدون ، ويضعون السيد احـ بالمغرب ، وهم يحيى المذكور ، ومحمد بن عمر ويوسف الأعرج المشـ الشفة ، يكون بجزاء » .

ونرى « يحيى بن يحيى وزيري المهدى » وأنه « من جدالة » .

ونرى « أن في الجنة باباً يقال له الريان ، وهي من دونه مقبلة على شالة وسلا »

وهي أمور واضحة الوضع !!

وقد حرص واضع (أو واضعو) الحديث على أن يضمن بعض أحاديثه الموضوعة بين الحين والآخر جزءاً من حديث ورد في بعض كتب الحديث مثا .

التحقيق

اعتمد في نشر هذا الكتاب على نسختين حصلت على صورة لهما من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة أولاهما صورها المعهد من دار الكتب المصرية، والأخرى مصورة من المغرب . وقد رمزت للأولى بحرف (د) ، وللثانية بحرف (م) .

وقد اخترت منهما أصلاً، النسخة المغربية ، التي سبق وصفها أول الدراسة، لأنها أتم حجمًا، وبها عبارة ختام، ولأنها أقدم، ثم رجعت إلى المصرية للمقارنة، أو لإضافة ما قد يكون بها من زيادة، كما رجعت إلى بعض المصادر التاريخية كمصادر للمقارنة أفادت في تصويب أو توضيح قراءة بعض أجزاء المخطوطة، وأخص بالذكر كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع .

وقد حرصت على عزو الآيات وتحقيق بعض الأحاديث، وتصويب المختل وزناً من الشعر ما أمكنني ذلك .

وقبل أن نبدأ في نشر النص أقدم صورة للورقة الأولى والأخيرة من كل نسخة، وأضع ثبتاً لأهم المصادر والمراجع التي أعانت على الدراسة وكذلك على التحقيق .

والله الموفق .

أهم المصادر والمراجع

للدراسة والتحقيق

١– اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى –لأبي عبد الله محمد ابن شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الخالق المنهاجي شمس الدين السيوطي تحقيق د. أحمد رمضان أحمد .

٢– أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير – دار إحياء التراث العربي – بيروت (بدون تاريخ) .

٣– الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع – دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط ١٩٧٢م .

٤– تاريخ الخلفا للسيوطي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بدون تاريخ) .

٥– تاريخ الأمم والملوك، لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٨م .

٦– التاريخ العربي والمؤرخون . د. شاكر مصطفى .

٧– تاريخ المغرب العربي جـ٢، د. سعد زغلول عبد الحميد، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٧٩م .

٨– تاليف في أنساب الشرفاء الذين لهم شهرة بفاس، لأبي محمد عبد القادر بن عبو الشيهي الحسني الجوطي، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٤٤٢ .

٩– تقييد في نسب الشرفاء الحسنيين لمؤلف مجهول، مخطوط ومصور بمعهد المخطوطات العربية، رقم ١٥١٨ .

١٠– جمع الجوامع للسيوطي نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٥ حديث ، قوله، الهيئة المصرية العامة للكتاب بدون تاريخ.

١١– حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٨م.

١٢– الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس، لسراج الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي الشافعي، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٦٠٦، ١٦٠٧ .

١٣– دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة المري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٩٦٥م.

١٤– سنن أبي داود، حقق أصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية (تم طبعة سنة ١٩٥١م).

١٥– سنن ابن ماجه حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٤م.

١٦– السيرة النبوية لابن كثير جـ٤ تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الفكر ١٩٩٠م.

١٧– سيرة النبى لابن هشام، تحقيق د. محمد فهمي السرجاني، دار التوفيقية للطباعة، (بدون تاريخ) .

١٨– صحيح البخاري.

١٩– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن

عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لابن خلدون، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٧١م.

٢٠– الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٧م، .

٢١– منهج السيوطي في كتابة التاريخ، د. حسنين محمد ربيع، مقال منشور في (جلال الدين السيوطي : بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٦ – ١٠مارس ١٩٧٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.

٢٢– مؤلفات السيوطي د. عصام الدين عبد الرءوف. (مقال منشور في ندوة جلال الدين السيوطي المشار إليها في المرجع السابق).

***

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام الأديب العلامة جمال
الدين أبو عبد الرحمن [illegible]
[illegible] علينا [illegible]

الحمد لله الذي خلق الإنسان متنقلا من النطفة إلى [illegible]
[illegible] جعل [illegible] ونسبه
ويعرفهم قبائل وشعوبا وجعل أكرمهم أتقاهم مولانا محمد بن عبد الله
[illegible] العيوب صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه
وذريته وأصحابه ما طلعت شمس وما غربت نجوما وبعد فإنه لا
[illegible] حديث الرسول عليه السلام من طريق سعد بن أبي وقاص
[illegible] فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى أبا
في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام وكثير من الناس
[illegible] والجم الغفير منهم على غلو وشره [illegible] الناس
[illegible] حتى [illegible] ارتيابا
[illegible] لقوله تعالى [illegible]
[illegible] الأصحاب [illegible]
[illegible] الرسول [illegible] ونقل الكثير من
[illegible] الأصحاب [illegible]

١- الورقة الأولى من المخطوط

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

كمل بحمد الله وحسن
[illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم

٢- الورقة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الإمام العالم الهمام أبو بكر
بن محمد السملالي رحمه الله تعالى ورضي عنه

ذكر نسب بعض الصحابة ونسب الأشراف الأدارسة وغيرهم
المنتسبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبي صلى الله عليه وسلم محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان والخلاف فيما فوق ذلك كثير
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترفعوني فوق عدنان والخلاف
في ذلك كثير وذكر بعض الصحابة أولهم سيدنا علي بن أبي طالب بن عبد
المطلب سيدنا عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن
عبد مناف سيدنا الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي
سيدنا عبد الرحمن بن عوف بن زهرة بن كلاب سيدنا سعد بن مالك بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد
العزى بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب سيدنا أبو
بكر الصديق بن أبي قحافة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة سيدنا أبو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن
عبد الله بن هلال بن ... ذكر أزواجه صلى
الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن
قصي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين

سنة

٣- الورقة الأولى من المخطوط د

ابن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن الشيخ عيسى
... بن محمد بن أحمد بن إمام بن جعفر بن إدريس بن إدريس
ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن
السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ونفعنا
بهم ... والحمد لله رب العالمين
وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله

انتهى ما أردناه من قبائل النسب
الكرام والصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا محمد سيد الأنام
وعلى آله وصحبه عدد الليالي
والأيام

٤ – الورقة الأخيرة من المخطوط د

تحقيق كتاب

عقد اللآلئ المستضيئة النورانية

المعدات لنفي ظلام التلبيس على المنتسبين

للرسول، خصوصاً منهم ذرية إدريس بن إدريس

المنسوب خطأ للسيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين سيدى عبدالرحمن السيوطى الشافعي مذهبًا، أعاد الله بركاته علينا آمين(١) .

(٢) الحمد لله الذى خلق الخلق، فتعالى عن الغرض(٣) ، المنزه عن الاحتياج إلى النفع والرفع، المتجلى عن الغرض(٤) ، جعل أفضل الخلق آدم وبنيه، وفرقهم قبائل وشعوبًا، وجعل أكرمهم أتقاهم مولانا محمد بن عبدالله، أبا فأبًا، مبرأ عن العيوب، صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وأزواجه وذرياته، وأصحابه، ما طلعت شمس، وما غابت غروبًا.

وبعد، فإني لما قرأت(٥) حديث الرسول عليه السلام، من طريق سعد بن أبي وقاص الهمام قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «من ادعى أبا فى الأتباع غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»(٦) ، وكثير من الناس يدعى الشرف، والجم الغفير منهم على غلو وسرف(٧) ، فطمع الناس للطعن فيهم قولاً واعتقادًا، حتى تطرق الريب لمن ليس فيهم ارتياب(٨) ، فخاف أهل

---

(١) فى د: «قال الشيخ الإمام الفقيه الحافظ العالم العلامة عبدالرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى رحمه الله.

(٢) زاد فى د قبل المقدمة ذكر عنوان الكتاب «كتاب البستان فى أخبار الزمان، عقد اللالىء المستضيئة النورانية لنفى ظلام التلبيس فى سلالة مولانا إدريس بن إدريس».

(٣) فى د «الأغراض».

(٤) زاد فى د بعدها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، فى العرش استوى»

(٥) زاد فى د «ورويت

(٦) ورد فى د «من دعى إلى غير أبيه، وهو عالم انه غير أبيه، فالجنة، عليه حرام حرام، ثلاثًا».
وهذا الحديث مروى . باختلاف عن ابن عباس : «من انتسب إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» انظر جمع الجوامع للسيوطي جـ١ ص٧٥٧.

(٧) فى م وشرف بالشين المعجمة والتصحيح من د.

(٨) فى م (ارتبابًا) وهو خطأ، ووردت في د صحيحة.

الدين من ذلك عاجلةً وعقبى، لقوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة فى القربى﴾(١) فطلب بعض الأصحاب أن أبين(٢) من ذرية الرسول من ليس فيه ارتياب على ما نص عليه(٣) ونقل الكثير من ثقات الأصحاب(٤) ، ونخص من ذلك ذرية إدريس بن إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنه، ونصطفى من لم يتغير من أنسابهم عند ثقات المؤرخين، على القول الصحيح(٥) ، وسميته بعقد اللالئ المستضيئة النورانية المغدات(٦) لنفي ظلام التلبيس على المنتسبين للرسول، خصوصًا منهم ذرية(٧) إدريس بن إدريس».

وأقدم(٨) مقدمة، تشتمل على ذكر أجداد الرسول، وموته(٩) ومناقب

---

(١) سورة الشورى آية ٢٣.

(٢) فى د «نبين».

(٣) فى د «على ما نصت عليه الآية » ، وفى د بعد هذا الموضع اضطراب ويبدو أن الناسخ نسخ ورقة فى غير موضعها حيث ذكر بعد هذا الموضع الحسن المثنى وزواجه من فاطمة بنت الحسين وولادتها ثلاثة ذكور وتزوجه أيضًا زوجة أخرى من الشام وولادتها ولدين آخرين له، وذكر بعض العلويين الآخرين ثم يعود النصان للالتقاء عند قوله «من لم تتغير أنسابهم عند ثقات المؤرخين على القول الصحيح»

(٤) زاد فى د «نحو صاحب الجمرة».

(٥) زادت بعدها : د (الأمين).

(٦) (المعدات) لم ترد فى د .

(٧) زادت د بعدها (مولاى).

(٨) فى د بدلها (فى).

(٩) لم ترد فى د.

أولاد ابنته فاطمة البتول –رضى الله عنهم–[١]، ثم فضائل مولاى)[٢] إدريس ابن إدريس (الحسنى)[٣] وتوليته، وترتيب تولية أولاده، وبنائه مدينة فاس (حرسها الله)[٤] ، وشمائل مولانا راشد (بن مرشد)[٥] وسيرته، وحوادثا (وفتوح المغرب الأقصى)[٦] وذكر المهدى من ذرية فاطمة وأنصاره وأجناده وذكر وزيره يحيى بن يحيى ونسبه وقبائله ورشاده، ولا قوة إلا بالله الرحمن وعليه التكل وهو المستعان[٧] .

أما نسبه صلى الله عليه وسلم على الصحيح عند ابن اسحق[٨] (ف)هو[٩]: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة[١٠] بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. [هذا ما شهد (به) أهل الاتقان، وفيما بعده قولان][١١] (لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تنسبونى فوق عدنان»[١٢]، وقوله تعالى ﴿وقرونًا بين ذلك كثيرًا﴾[١٣]، وعن أبى زيد رضى الله عنه: ابن أدد بن مقوم بن اليسع بن سلم بن قيدار بن نابت بن إسماعيل عليه السلام الذبيح بن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن)[١٤] بن (آزر)[١٥] بن ناخور بن ساروخ بن ارغوا بن فالغ [فالغ؟!] ابن معبر (عابر) بن شامخ بن أوبشد (ارغشد) بن سام بن نوح (عليه السلام) [واسمه عبدالقاهر، وسمى نوحا لنوحه على نفسه] بن لامك بن متوشلح بن [يشوخ واسمه] إدريس (عليه السلام) بن سليل بن قيس بن

(١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) زيادات فى د لم ترد فى الأصل.

(٧) ومن قوله وفتوح المغرب الأقصى تنتهى مقدمة د، والباقي إلى (وهو المستعان) ورد في الأصل فقط.

(٨) فى د (الشيخ الإمام ابن اسحق رحمه الله.

(٩) فى د زيادة (سيدنا).

(١٠) فى م خزامة والتصحيح من د.

(١١) لم ترد فى د.

(١٢) الحديث

(١٣) آية ٣٨ سورة الفرقان.

(١٤) سقطت من م ووردت فى د.

(١٥) فى الأصل أد وما اثبته من د.

يالش[١] بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم [وعلى جميع الأنبياء والمرسلين] وتعريف ما شهر من أجداده نظمًا.

نبينا سيدى رسول الله ... والده المكرم عبدالله

وجده المعظم عبدالمطلب[٢] ... طالب الخير فيه قد وجب

وهاشم عبد مناف وقصى ... ثم كلب مرة كعب لؤى

وغالب وفهر ومالك آتى ... والنضر والده جاء مثبتًا

كنانة خزيمة ومدركه ... إلياس ابن مضر فادركه

ثم نزار معد عدنان ... وزايد بعد، فيه قولان

وهذه الإيصال[٣]، فولد عدنان اثنين عكًا ومعدًا، وولد معد بن عدنان أربعة رجال: مضرًا، وربيعة، وأنمارًا، وإيادًا، وكان أبوهم له نور بين عينيه، وولد مضر بن نزار بن معد بن عدنان رجلين: إلياسًا وعيلان، وولد عيلان بن مضر اثنين: قيسًا ودهمان، وولد الياس بن مضر ثلاثة رجال: مدركة: عامرًا، وطابخاً: عمرًا، وقمعة[٤]: عميرًا، وولد مدركة بن إلياس اثنين: خزيمة وهذيلا، وولد خزيمة بن مدركة أربعة: كنانة، وأسدًا، وأبو جزام[٥] والهون[٦] ، وولد كنانة ابن خزيمة النضر[٧] ومالكًا وملكان وعمرًا، وعامرًا[٨]

---

(١) فى د: يونس. (٢) الأبيات الثلاثة السابقة فى هذه الأرجوزة لم ترد فى د.

(٣) من هنا إلى أواخر ص ٦ سقط من م، والنقل هنا من د.

(٤) وردت قمئة خطأ والتصويب من الطبرى تاريخ الأمم والملوك جـ١ ص٥١٣ وفيه أن عامرًا سمى مدركة لأنه أدرك إبلا سرقت منه ومن أخته أثناء طبخ صيد وسمى عمرو طابخًا لجلوسه يطبخ الصيد فى حين سمى عمير قمعة لانقماعه فى الخباء وعدم خروجه معهما.

(٥) فى المخطوط اهدالة، والتصويب من تاريخ الطبرى ١/٥١٢ .

(٦) فى المخطوط الهومك، والتصويب من المرجع السابق نفسه.

(٧) فى تاريخ الطبرى ١/٥١٢ نضير بدلا من النضر.

(٨) هذا غير الحارث وسعد وعوف وغنيم ومزمة وجرول وغزوان وحدال وهم جميعًا إخوة لأب وأم وقد سقط هؤلاء وذكرهم الطبرى ١/٥١٢، وذكر أخًا آخر لأبيه فقط وهو عبد مناة (نفسه).

وولد النضر الذى جاء مثبتًا إلى... إلى قريش(١) ثلاثة(٢) [مالكًا ويخلد والصلت، وولد مالك] فهرًا [وولد فهر بن مالك]غالبًا ومحاربًا والحارث وأسدًا وجندلة(٣) ، وولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر اثنين: لؤيًا وتيمًا، وولد لؤى بن غالب سبعة نفر: كعباً و عاصمًا، وسامة ، وعوفًا، وسعدًا، وخزيمة، وسمونًا(٤) ، وولد كعب بن لؤى: مرة، وهصيصًا، وعديًا، وولد مرة بن كعب بن لؤى ثلاثة نفر: كلابًا وتيمًا ويقظة، وولد كلاب بن مرة بن كعب: قصيًا وزهرة، وولد قصى بن كلاب بن مرة أربعة نفرعبد مناف..(٥) وولد عبد مناف أربعة نفر هاشمًا وعبد شمس والمطلب ونوفلا، وولد هاشم أربعة نفر وخمس بنات : عبدالمطلب، وأسداً، وأبا صيفى(٦) ، ونضلة، ومن البنات: الشفاءة، وخالدة، وضعيفة، ورقية، وحية، وولد عبدالمطلب بن هاشم عشر نفر وست بنات: عبدالله والد النبى محمد صلى الله عليه وسلم وأعمامه تسعة: حمزة والعباس وأبا طالب وأبا لهب، وهؤلاء أدركوا الإسلام، وخمسة ماتوا قبل

---

(١) كلام غير متتال.

(٢) وقع بعض السقط بعد كلمة ثلاثة هذه وضعتها بين أربعة أقواس منقولة عن تاريخ الطبري١ / ٥١١.

(٣) أي أربعة رجال، وبنت هى جندلة وأمها ليلى بنت سعد (انظر ابن هشام : سيرة النبي ص٦٧).

(٤) وفي سيرة النبى لابن هشام أنه ولد أربعة نفر فقط هم كعب وعامر وسامة وعوف (جـ١ ص٦٨).

(٥) ولد قصى أربعة نفر، نعم، لكن لم يذكر منهم المخطوط سوى واحد هو عبد مناف، أما الآخرون فهم عبدالدار، وعبدالعزى وعبد قصى، وكانت لهم أخت هى برة بنت قصى، وأمهم جميعًا حبّى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وقيل كان يقال لعبد مناف القمر، وسمى بعبد مناف لأن أمه دفعته إلى مناف أحد أصنام مكة فغلب عليه الاسم، وأما اسمه كان المغيرة الطبرى ١ /٥٠٥.

(٦) فى المخطوط أبو صفى والتصويب من الطبرى المصدر السابق.

بعثة الرسول، وحجلاً والزبير وضراراً والمقوم(١) ومن البنات ست عمات له صلى الله عليه وسلم: أميمة وبرة وأروى وعاتكة وصفية وأم الحكيم وهى البيضاء. وأمه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. توفى أبوه وهو فى البطن فى ثانية من ربيع الأول، وصلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر من ربيع الأول أيضًا فى ليلة الاثنين، وتزوج صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسة وعشرين سنة خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب، فولدت له سبعة بطن: أربعة (كذا) نفر وأربع بنات: أبو القاسم، وأبو الطاهر وأبو الطيب(٢) ، ومن البنات: أم كلثوم ورقية وزينب(٣) وسيدة النساء رضى الله تعالى عنها، فهى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنت خديجة التى هى فى الخير أول نساء الإسلام، وهى

---

(١) بعض أسماء أبناء عبدالمطلب الذكور وردت فى المخطوط محرفة جداً، فالزبير –وهو أكبر أبناء عبد المطلب– ورد خطأ فى المخطوط على انه ابو الزبير، وحجل ورد على انه ابو جحل، والمقوم ورد على أنه أبو الطقوم وضرا ر ورد على انه أبو ضرو، بالإضافة إلى سقوط اسم ابنين من أبناء عبدالمطلب ممن لم يدركوا الإسلام، وهما الحارث ويبذو أنهما سقطا بسبب سهو الناسخ بدليل وجود الواو قبل (وأبو الزبير) دون أن يكون هناك معطوف عليه قبلها). راجع ابن هشام سيرة النبي جـ١ ص٧٥ – ٧٦.

(٢) إلى هنا ينتهى السقط الموجود فى م والذى نقلته من د ويعود النص إلى الاعتماد على م مرة أخرى.

(٣) واضح اضطراب النص هنا، فصدر الكلام أن خديجة ولدت للرسول ﷺ سبعة بطون، وداخله ثمانية أربعة نفر وأربع بنات، وتفصيله سبعة بطون حيث ذكر أربع بنات وثلاثة نفر لا أربعة.

وقد أشار النص إلى أن لخديجة من الذكور أربعة عدد منهم ثلاثة فقط القاسم والطاهر والطيب، وقد أخطأ النص من هذه الأسماء حيث جعلها كنى سبق كل اسم منها كلمة (أبو) وقد صححتها فى المتن، وسقط من النص اسم الولد الرابع وهو عبدالله. وقد سبق في مقدمة الدراسة أن وضحت عدد أبناء الرسول من خديجة وأشرت إلى أنهما اثنان : القاسم وعبد الله والأخير لقب بعدة ألقاب.

ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب، ومنها قطعة كبده التى لا أحب منها فيمن خلف، وطهرها(١) الله بجعلها فى جنسها أكبر من صدق، فيالها من عطية للبتول، حتى جعل فى ميزانها الرسول(٢)، ولله در(٣) القائل فى توسله بها وللصحابه(٤)، حيث يقول مرثيًا (كذا) وباكيًا على الرسول (صلى الله عليه وسلم من الآبيات)(٥):

أبو بكر، ويا عـمـر، وسـعـد   وعـثـمـان، وجـمـعـكم سـواء
(وطلحة والزبير وابن عوف   وسعد وأبو عبيدة جلهم الأمرا)(٦)
(فـقـومـوا للإله ولا تنامـوا   ولا دمع ولا (أيضًا) دمـاء)(٧)
وقل لأبى حسين لا تأسى   وكيف وقد تفطرت السماء
أبا الحسن السرى مع حسين   وأمهما يخصص ذا البقاء(٨)
فحق لنا البكاء وكل حى   بلا لوم وليس لنا المراء(٩)
فلا تصبر، ولا ترجوا (كذا) سرورًا   لفقد من ليس له نداء
وقد(١٠) تركت أراملنا حيارى   وأيتام الأنام لنا رداء
فقم نبكى (كذا) وحق لنا البكاء   لمن فقدت محاسنه الصفاء

(١) فى د وعظمها. (٢) فى د: حتى صيرها لبنت الرسول.
(٣) كثر خطأ الناسخ فى كتابة كلمة در حيث يكتبها (ضر) بالضاد، وهى تدل على بساطة ثقافة الناسخ!
(٤) فى د بدل وللصحابة: «وبالصحب العشرة». (٥) زيادة فى د.
(٦) بيت زائد فى د وقد ورد صدره (وعبدالرحمن بن عوف) وقد حاولت إصلاح هذا الصدر هكذا، فى حين وضح شدة اختلال وزن الشطر الثانى.
(٧) هذا البيت مختل جدًا فى م وفضلت نقله من د مع إصلاح آخر كلمة من شطره الأول من م، ومحاولتى إصلاح وزن الشطر الثانى بجعل ولكنها الواردة فى المخطوطين: (ولا أيضًا).
(٨) فى د: البلاء.
(٩) فى د: فلا لوم وليس له هواء.
(١٠) فى د: فقد.

أول من احتملت على الإيمان مع النبى صلى الله عليه وسلم، فخديجة مشرفة على نساء الجنة، وبنتها البتول مشرفة وذريتها دنيا وآخرى، فالفضل والمجد مختار من أهله، ولا يألف إلا أصله، وفيه يقول:

(و)(١) لما أراد الله تعظيم خلقه   بدا لهم التشريف بيت محمد
خديجة أم المؤمنين وبنتها   هما منبع الخير(١) أهلا ومرصد

ولله در القائل فى توسله بهم:

يا من تفتخر بذات حمدًا   يا من توصد وصيدًا حدًا(٢)
وخص مجده بخير أبدًا   (وجعل الأفضال منهم سرمدًا)(٣)
قبلة مجد وبحور من ندا   محمد سيد كل من هد
خديجة من فضله فيما بدا   وبنته البتول منها جد
ويخص تشريف البنين أبدا   منها لكل فاضل معر
فتوبتى فقل (فيما قد غدا)(٤)   توسلا بهم إلهاً مفر
صلى عليه ربنا ما شرحا   بقدرة باهرة وسرمد
وآله وصحبه الذى شدا   بهم شريعة الهدى من الرد
فهذا من فضل الله قد أوجدا   ليست لنا من دونه ملتحد

أما فضائل خديجة، رضى الله عنها، فلا تحصى، وشمائلها محفوظة تنسى، فهى أول نساء الإسلام، وهى أول امرأة ذبت عنه عليه الصلاة والسلا وهى أول من بكت على شدائده، وفرحيت بلذائذه، وأول من بذلت له النفـ والأموال، وقامت بحقه فى جميع الأحوال، وأخبر عليه السلام بخصوصيت

(١) الواو فى د.
(٢) فى د يا من تجد بذات مجدا يا من توصل أميرًا أمر أن.
(٣) غير موجود فى م والزيادة من د.
(٤) من د.

إذا ما الليل (أظلم)(١) قام فيه — قيامًا ليس (يُرجى)(٢) به ثناء
وإن شرقت يكابد أمن حلق — شمائله فليس له انحصاء
فلا وحي يجدد كل يوم — (ولا راق تراقبه السماء)(٣)
وقد فرغت خوارق دون ريب — فلا(٤) ضب يكلم أو مهاء
فيا أرضون تهجر كل دهر — (ونقتل بل لمولانا الجلاء)(٥)
تغيب سيد الكونين عنا — ولا طمع وقد قطع الرجاء
ولكن ما لمن غلب اختيار — فتحتمل الشدائد لا امتراء(٦)
فيا أم الحسين فهذا أمر — يسهله ويرفعه انتقاء
إله العرش عظمكم بأجر — محا بكم بمن جمع الشناء
وسبطيكم الشريفان دون شكر — أقالهم الله ولا انتفاء(٧)
منال العز دونك مستمر — ثناء للبنين ولا انتهاء(٨)
وفخركم بلا شك مستمر — وبيت المجد ليس له انحناء
فإن متم فمنكم يستنار — وإن عشتم فمنكم يستضاء
(فبشراكم)(٩) فقد نلتم سرورًا — حياتكم وموتكم سواء

---

(١) أظلم سقطت من م والتكملة من د.
(٢) في النسختين (يرجوا) وقد صوبتها هكذا لاعتدال الوزن.
(٣) هذه من د، أما م ففيها (ولا رق ترقب للسماء) وهو واضح الخطأ وزنًا وقافية.
(٤) في د: فلا. (٥) رواية م هي (وتقفزين وحق لنا الجلاء) وهو مكسور وقد زدت لام في لمولانا في د حيث يعتدل بها الوزن، وإن كان المعنى في الروايتين غير واضح.
(٦) في د: فتحمل الشدائد لا مراء.
(٧) هذا البيت شديد اختلال الوزن في رواية م هذه، وأيضًا في رواية د: وهي:
وسبطيكما الشريفين دون نكب — اقالهما الإله والانتهاء
(٨) انفردت م بهذا البيت، وروايتها: منال عز دونكم مستمر — ثناء البنين بلا إنتهاء
وقد صوبته كما في المتن ليعتدل معنى ووزنًا وقافية.
(٩) كذا في د، أما في م فهي فبشر وبها ينكسر الوزن.

بجاهكم (توسل)(١) للإله — يباعدنا المصايب والبلاء(٢)
وخاتمة السلامة دون عيب — كذا الأمهات(٣) يتلوها الأباء
وذريتي مع المسلمين يتلى(٤) — بالصلاة كما نشاء
على من له الخيرات طرًا(٥) — لأمته أطاعوا أم أساءوا
وآل ثم صحبته(٦) جميعًا — صلاة لا تتم ولا انقضاء

(٧) (وتوفى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، عام أحد عشر، ثامن ربيع الأول، يوم الاثنين(٨)، ودفن في بيت عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، وفي عام ثلاثة عشر من الهجرة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ابن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب، وابن عمه طلحة بن عبيد الله(٩) بن عثمان بن عمرو.

---

(١) في النسختين (توسلت) وأصلحتها هكذا في المتن ليعتدل الوزن.
(٢) في د: والبكاء.
(٣) تقرأ بتخفيف الميم لا بتشديدها ليعتدل بها الوزن، وواضح أن مستوى الناظم متواضع جدًا.
(٤) هذا الشطر في د غير كامل: وذرية مع المسلمين... والوزن غير معتدل.
(٥) في م: على من ذو الخيرات طرًا. وفي د: على بتادر الخيرات طرًا وقد صوبته هكذا في المتن للوزن
(٦) في م وآله ثم صحابته جميعًا، وفي د وآله ثم صحبه جميعًا، وهما مكسوران، وصوبته هكذا في المتن ليعتدل الوزن.
(٧) من هنا سقط كبير في م قدر ورقتين، والنقل هنا من د إلى أن يعود النصان للالتقاء.
(٨) قال الطبري «أما اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ، فلا خلاف بين أهل العلم بالأخبار فيه أنه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، غير أنه اختلف في أي الاثنين كان موته ﷺ؟» ونقل الأقوال في ذلك عن هشام بن محمد بن السائب أنه لليلتين مضتا من الشهر، ونقل عن الواقد أنه لثنتي عشرة ليلة خلت (تاريخ الطبري ٢/٢٣٢).
وكان قد سبق أن ذكر مؤلف هذا المخطوط تاريخ ١٢ ربيع الأول انظر ص ٦.
(٩) في الأصل عبدالله والتصويب من أسد الغابة ٣/٥٩.

ضبة(١) بن الحارث بن فهر بن مالك(٢) .

وكانت وفاة عثمان بن عفان عام ستة وثلاثين من الهجرة(٣) .

(٤) وتوفى مولاى الحسن بن على بن أبى طالب عام ثلاثة وأربعين(٥) من الهجرة، سببه جارية سمته، لعنها الله.

وتوفيت مولاتنا فاطمة بعد النبى ﷺ بستة أشهر، ومنها انتشر الشرف فى الأقاليم.

(٦) وحج عام عشرين ومائة السيد مولاى عبدالله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب، وترك سبعة ذكور، ستة أعقبوا الذرية وواحد لا عقب له، وهو مولاى عيسى بن عبدالله الكامل الحسنى، توفى بالمدينة، ودفن البقيع، قبل الحالم(٧) ، والستة ذكور: محمد الزكى، ويحيى، وإبراهيم، وموسى الجون، وسليمان، وإدريس، ولله در قائل هذه الأبيات

أبناء عبداللـــه الأسنـى ... الكامـل بن الحسن المثنى

محمد يحيى، كذا موسى ... إبراهيم، سليمان، إدريس

(١) فى الأصل أطيبة بن ضيفة وهى تحريف، والتصحيح من أسد الغابة ٣/٨٤.

(٢) أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكانت له هجرة إلى الحبشة قبل هجرته إلى المدينة، وهو أحد قواد فتوح الشام، قال عنه رسول الله ﷺ إنه أمين الأمة (لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)، وتوفى سنة ١٨هـ عن ٥٨ سنة. (السابق ٣/٨٦).

(٣) الصحيح أن عثمان قتل فى ذى الحجة سنة ٣٥ هـ. (تاريخ الطبري ٢/٦٨٩ وإن ورد بها أيضاً رواية سنة ٣٦).

(٤) واضح أن بالمخطوط سقطا حيث لم يتعرض لعليّ بن أبى طالب، وقفز إلى ابنة الحسن.

(٥) ولد سنة ٣ هـ وتوفى بالمدينة واختلف فى تاريخ وفاته ما بين ٤٩، ٥٠، ٥١هـ (أسد الغابة: ٢/١٠، ١٤-١٥) وقد اختار ابن الأثير فى الكامل سنة ٤٩ سنة (٣/٣١٥).

(٦) واضح وجود سقط كبير حيث انتقل من فاطمة إلى سنة ١٢٠هـ قافزاً بهذا أكثر من قرن من الزمان.

(٧) أشار المخطوط إلى أن عيسى «توفى ودفن بالبقيع قبل الحلم»، فى حين أشار صاحب الروض إلى أن محمداً النفس الزكية «بعث عيسى إلى إفريقية فأجابه خلق كثير من قبائل البربر، وبقى هناك إلى أن توفى، ولم يتم الأمر» والصواب فى جانب المخطوط، فإن حركة النفس الزكية كانت أصغر بكثير من أن يمتد آثارها إلى أبعد من الحجاز (راجع الروض ص ١٥).

وتوفى عام ثلاثة وعشرين سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل(١) بن عبدالعزى بن رباح بن عبدالله بن قرط(٢) بن رزاح(٣) بن عدى بن كعب بن لؤى، وابن عمه سعيد بن زيد (بن عمرو)(٤) بن نفيل، رضى الله عنهم.

وتوفى سيدنا الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى ابن قصى(٥).

وتوفى سيدى سعد بن مالك بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب(٦)

وتوفى عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب(٧) .

وتوفى سيدنا عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى رضى الله عنه.

وتوفى سيدنا أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن

(١) فى الأصل نوفل والتصويب من أسد الغابة ٤/٥٣ وقد ذكر الاسم صحيحًا فى نسب سعيد بن زيد.

(٢) فى الأصل بن عبدالله بن قرط بن رباح والتصويب من المرجع السابق.

(٣) زاد فى المخطوط قبلها ابن رواح ولا يوجد فى نسب عمر.

(٤) بن عمرو زيادة من أسد الغابة ٢/٣٠٦.

(٥) «وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين» السابق ٢/١٩٩ وذلك عقيب تركه القتال فى الجمل.

(٦) هو سعد بن أبى وقاص، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى عند اختيار خليفة عمر، وهو أحد قادة الفتوح فى الجبهة الفارسية، وقائد جند المسلمين فى معركة القادسية، وقد آثر أن يعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان، توفى سنة ٥٥هـ على رواية الواقدى وقيل ٥٤ وقيل ٥٨ هـ وكان آخر المهاجرين موتًا. (انظر أسد الغابة ٢/٢٩٠-٢٩٣).

(٧) كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو، أو عبدالكعبة، فسماه الرسول ﷺ عبدالرحمن، ولد بعد الفيل بعشرة أعوام، وكان أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله وهو كسابقه أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد ستة الشورى، توفى بالمدينة سنة ٣١ هـ عن ٧٥ سنة (السابق ٣/٣١٣ - ٣١٧).

وهؤلاء الستة، كلهم لهم أعقاب، وتخلفوا في الرياسة، وكانت لهم الجيوش، وكان أبوهم من أولياء الله الصالحين.

وعام خمسة وأربعين وماية ادعى البيعة لنفسه الكبير فيهم؛ السيد محمد النفس الزكية بن عبدالله الكامل، فبايعه أهل مكة والمدينة، وأهل الحجاز.

والتقى الجمعان في فخ على ستة أميال من مكة، فتوفى سيدى محمد النفس الزكية في يوم السبت ثامن ذى الحجة عام تسعة وستين ومائة(١).

وتوفى أخوة السيد مولاى سليمان بن عبدالله الكامل، وولد ذكرًا واحدًا اسمه محمد بن سليمان بن عبدالله الكامل، ففر من تلك الوقعة إلى السودان، وخرج إلى القيروان(٢).

وأما السيد إبراهيم بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب، فهو(٣) القائم بالبصرة، وولد في البصرة ثلاثة ذكور: السيد أحمد، والسيد عليًا، والسيد الحسن، فولد مولاى عبدالله بن الحسن بن إبراهيم المذكور.

---

(١) محمد النفس الزكية كانت ثورته بالمدينة سنة ١٤٥هـ بدأها فى جمادى وانتهت بقتله فى منتصف رمضان من السنة نفسها، فهو لم يمت إذن فى الثامن من ذى الحجة سنة ١٦٩ كما تقول المخطوطة، وقد خلط المخطوط - كما خلط صاحب الروض كذلك فنسبا موقعة فخ إلى محمد النفس الزكية، الذى كان مات قبلها بحوالى ٢٤ سنة. (تاريخ الطبري ٤ /٤٢٢ وما بعدها).
أما صاحب وقعة فخ سنة ١٦٩ فهو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على، وقد أفلت من هذه الوقعة جماعة منهم إدريس بن عبدالله مؤسس دولة الأدارسة. (نفسه ص ٥٩٦ وما بعدها).

(٢) الفار إلى السودان فالقيروان ثم إلى تلمسان هو محمد بن سليمان بن عبدالله فى المخطوط، وليس سليمان نفسه فى حين أن ابن أبى زرع ذكر أن النفس الزكية، كان قد بعث سليمان (ضمن من بعثهم من إخوته إلى بعض الأمصار داعين) لمصر داعيًا للبيعة ولما اتصل به قتل أخيه سار إلى بلاد النوبة، ثم إلى بلاد المغرب فنزلها واستوطنها، وذلك فى أيام أخيه إدريس» (الروض ص ١٥-١٦) وواضح أنه مازال هناك خلط بين أحداث ثورة محمد النفس الزكية سنة ١٤٥ هـ وأحداث وقعة فخ سنة ١٦٩هـ.

(٣) فى الأصل (وهو) والتصحيح للتصويب

وأقام السيد يحيى بن عبدالله الكامل الحسنى، وهو القائم بالديلم، وولد فى الديلم ثلاثة ذكور: السيد محمدًا والسيد إبراهيم والسيد صالحًا، كلهم أعقبوا، لهم نسل عظيم فى تلك الأقاليم.

والسيد مولاى موسى الجون بن عبدالله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب، خرج من تلك الوقعة إلى جيان من بلاد العجم من وراء طبرستان، وولد إبراهيم، والسيد عبدالكرام.

وفر السيد مولاى إدريس بن عبدالله الكامل الحسنى إلى مصر، وجلس فيه أيامًا، وخرج مع مولاه راشد إلى برقة وسار إلي القيروان من أفريقية، وجلس أيامًا)(١).

وارتحل ادريس إلى طنجة، وهى من مدائن المغرب العتاق، ثم رحل منها إلى مدينة وليلى(٢)، بجبل زرهون، على أميال من وادي سبو(٣)، فوجد عبدالمجيد الأوربى(٤) سلطانًا بها فلما رآه، وعلم مكانته(٥) أكرمه، وولاه لقرابته من الرسول ﷺ، وحق له، حيث يقول:

---

(١) إلى هنا ينتهى النقل من د حيث أكملت السقط الذى أصيبت به المخطوطة الأصلية م.
وكان محل هذا السقط الطويل فى الأصل ما يلى «فمن فاطمة الشرف كله، ويروى أن عبدالله بن الحسن بن حسن بن على رضى الله عنهم ترك إدريس وسليمان ومحمد (كذا) وإبراهيم وعيسى ويحيى فى زمان أبى جعفر المنصور والد هارون الرشيد (كذا) فقتل الجميع، ولم يبق سوى إدريس وسليمان، ففرا إلى المغرب الأقصى ونزلا بتلمسان، ثم رجع سليمان إلى المشرق».

(٢) كتبت فى م «وليلة»، و«أوليلية» واخترت صيغة «وليلى» الشائعة، وقد دابت د على كتابتها بالصيغة الأخيرة.

(٣) انظر فى رحلة إدريس.. من فخ إلى وليلى بالتفصيل: البكري: المغرب فى ذلك بلاد أفريقية والمغرب طبعة دي سلان، الجزائر سنة ١٩١١.

(٤) كذا فى النسختين، ولقبه فى م. لوربى، وفى د الورفى وهو اسحق بن محمد بن الحميد الأوربى (انظر الاستبصار ص ١٩٤، وابن خلدون العبر جـ٤ ص ١٢ وجـ٦ ص ١٤٧) ومع هذا وصاحب الروض فيدعوه أحيانًا بعبد الحميد [انظر هامش ٦ ص ١٩].

(٥) كلمة غامضة القراءة فسرتها هكذا.

قيل إن (اسحق بن محمد بن) عبدالحميد[١] زوج إدريس ابنته اسمها كنزة، وقيل إنها كانت أم ولد[٢].

[٣] (...)[٤] ورفة بن يونس بن سحق بن يلذيع بن جالوت بن مادغيس الأبتر بر الحجازى بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت شوكة قوية لزناتة واستفتحهم السيد مولاى إدريس الحسنى المغرب الأقصى، وسار إلى تلمسان واستفتحها، فوجد فيها الأمير محمد بن أحمد الخزرفى المغراوى الزناتى الجالوتى[٥] فقتله.

واتصل خبره بولد أخيه، دخل مدغرة من العين الكبيرة، وهى التى تسمى عين الحوت الآن، وهو السيد محمد بن سليمان بن عبدالله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب، وسلم على عمه بتلمسان، واستقر بعين الحوت، فولد فيها عشرة رجال، وهم الآن بتلمسان: إدريس، وعيسى، وأحمد، وإبراهيم، والحسن، وعبدالله، وعلى، وعبدالله المحدث العالم، واثنان توفيا لم يبلغا الحلم: محمد وسليمان، وتوفى أبوهم بجبل وهران، وتخلف السيد أحمد ابن محمد بن سليمان الحسنى بتلمسان، وقسم على إخوته البلدان[٦]،

---

(١) فى الأصل عبدالحميد.

(٢) المشهور فى المصادر المغربية أنها جارية وأن إدريس الأصغر أمه أم ولد وهذا هو المخطوط ينص على أنها ابنة أمير وليلى، من قبيل الفخر، مما يقرب إلى الذهن أن مؤلف هذا المخطوط مغربى، كما رأينا فى الدراسة. وأما د فإنها نصت على أن كنزة ابنة اسحق بن محمد بن عبدالحميد ولم تشر إلى القول الآخر. (٣) سقط آخر من م والنقل من د.

(٤) واضح أنه يتحدث عن قبيلة أوربة التى قامت دولة الأدارسة على أكتافها وواضح أن بهذا النص أيضًا بعض السقط لعله كلمات او سطور. (٥) الذى فى الروض أن أمير تلمسان كان محمد بن خزر بن صولات المغراوى الخزرى. فهو مغراوى زناتى، كما وصفه صاحب المخطوط لكنه خزرى وليس خزرفيًا. ثم إن صاحب الروض قال إن أمير تلمسان خرج إلى خارج مدينته يطلب الأمان، فامنه إدريس فبايعه ابن خزر وقبائل زناته بتلمسان (ص ٢١).

(٦) يذكرنا هذا بما سيفعله محمد بن إدريس بن إدريس، لما قسم ملك الأدارسة بالمغرب الأقصى على إخوته وبقائه بتلمسان. كما سيرد.

إذا طلعت شمس فلا نجم يظهر … وكل الطيور للبزاة تقهر

أما تعلم الوحش الجرئ إذا بدا … له أسد، فروحه يتطير

فجمع عبدالحميد أقاربه، وبايعوا إدريس بمدينة وليلى، يوم الجمعة رابع شهر رمضان سنة اثنين (كذا) وستين (كذا) ومائة من الهجرة[١].

وكان الناس فى المغرب متفرقين فى أديان، فمنهم مجوس يعبدون النار، كبنى يرغش وبنى برغواطة[٢]، ومنهم نصارى، وعلى دين اليهود، حتى استفتحهم إدريس، فدعا الناس لدين الله، وفيه يقال:

ولما أتى إدريس مغربنا الأقصى … نادانا (إلى)[٣] الخيرات من حيث لا يقصى

وصار إله العرش يُعبد وحده … ومعبوده كانت كثيرًا ولا تحصى

بنو يرغش للناس باتت عباده … وزكلاوة نالوا فى قربها حرصا[٤]

كذلك أقوام[٥] بها قد تنصرت … فارغمهم ادريس عن دينهم فرصًا[٦]

فيرد دين الله شرعة جده … جزاه إله الخلق خيرًا فأوصى

ولكنّ ما هذا بأول خيركم[٧] … فلوكان للأقوام عقل فلا يعصى

وقد كانت أرض المغرب مملوكة لأربابها، فلما أتى إدريس أسلم كل أمر على قسطه، فهى لهم ولأولادهم إلى انقراض الدنيا.

---

(١) بالإضافة إلى الأخطاء اللغوية فى كتابة هذا التاريخ، فإنه أيضًا يخالف التاريخ الصحيح المثبت فى المصادر المغربية، فهو سنة ١٧٢ وليس سنة ١٦٢ ولعله من تحريف الناسخ؛ أما (الجمعة الرابع من رمضان) فصحيح ويوافق ما قاله صاحب الروض ص ٢٠.

(٢) فى الأصل غواطة.

(٣) فى م: بدانا، وزدت (إلى) لتقويم الوزن

(٤) فى د: بنى برغش للنار كانت عبادها … وبرغواطة على دين اليهودى حرصا.

(٥) فى د: بهلول.

(٦) فى د: فاردهم.

(٧) فى د: جدكم.

وليلى من رباط زرهون، وتقوى سلطانه)(١) .

ولما تولى الرشيد، وبلغه خبر إدريس وتقطيعه(٢) بالمغرب وفتوحاته، وتقوية سلطانه، ومحبة الخلق له، لكونه من أولاد الرسول، خاف منه هارون الرشيد، وأراد أن يوجه له جيشًا، فاستشار وزيره يحيى بن خالد بن برمك، فقال له: ياخالد، يصعب ويشق على الجيش لبعد المسافة، ويُنال الغرض بغير هذا. فاتفق يو(مًا) رأيهما على أن يبعث له ماكرًا، فلم يجدا أمكر من سليمان بن جرير الزبيدي، وقيل اسمه الشماخ،والأول أصح،فاتحفه يحيى بن خالد بامتعة وأموال، (فـ) قدم المغرب حتى وصل إدريس مدينة وليلى، ومولانا راشد لا يفارقه، فقال سليمان بن جرير: أنا من مماليك(٣) أهل البيت وأردت خدمتكم، وكان فصيح اللسان، كثير الحيل(٤) ، ماهرًا فى الخدائع والبهتان، فتقرب من إدريس، وبقى يترقب فيه الفرصة حتى غاب راشد فى بعض حوائجه، فخلى سليمان بإدريس، فأخرج قارورة من المسك مسمومة، فرآها إدريس، فقال: ما هذا يا ابن جرير؟ فقال: جئت اتطيب بها، فالأمير أحق بها، فأخذها الأمير، وحلها، فصعد السم إلى خياشمه، فمات رحمة الله عليه، ولا رحم الله قاتله(٥) ، وقيل سمه فى عنب فى غير أوانه، وقيل فى حوت شايل، والأول أشهر(٦) ... (٧) وخلافته رحمه الله خمسة أعوام وخمسة أشهر،

(١) إلى هنا ينتهى النقل من د التى اكمل بها سقط م الثانى.

(٢) كذا، ولعلها تقلبه وتمكنه.

(٣) فى الأصل ممالك والتصويب من د، وفى الروض (موالى)ص٢٢.

(٤) فى الأصل الحيال. (٥) فى الأصل قتله.

(٦) اختلف فى الوسيلة التى سم بها إدريس، وهل كانت فى عطر، أو فى سمك، أو فى سنون يسوك بها لثته حيث كان يشتكى من استرخاء اللثة، (الروض ص ٢٣) أما سمه فى العنب فلعل المؤلف خلط بين إدريس وإدريس الأصغر. ومع هذا فإنه الإختلاف حول الوسيلة التى سم بها إدريس، لا تنفى فكرة إمكان ان يكون دس له السم بالفعل، ويشكك بعض الدارسين فى أصل فكرة اغتيال إدريس، منهم جوتييه وانظر د. سعد زغلول عبدالحميد تاريخ المغرب جـ٢ ص٤٣٦.

(٧) فى د: قبل هذا تفصيل ما حدث بعد رصابة إدريس بالسم وما فعله سليمان بن جرير كالتالى: «وصار إلى منزله، وركب فرسه، وخرج من وليلى يطلب النجاة لنفسه، وسار عائدًا

يكونون خلائف على يديه وهم عنده؛ فأعطى كراوة لمولاى إدريس بن الأمير محمد بن سليمان المذكور، ومنهم إدريس، ويحيى الذى خرج إلى تكزارين أبناء إدريس إبراهيم بن عيسى بن الأمير محمد بن سليمان المذكور وأُعطى بلاد تونس ومازونة، وخرجت ذريته إلى الأندلس بقرطبة، ومنهم إبراهيم بن أحمد ابن عيسى بن إبراهيم بن محمد بن سليمان المذكور، وأبناء عمه كانوا فى الرياسة فى الأندلس: على الشريف، ويعقوب الشريف، وصالح، وهاشم، وقاسم، ولد على الشريف بن يحيى الشريف ثلاثة السيد حمزة، صاحب بير(١) ، ولا عقب له، وإخوته السيد عبدالرحمن بن على الشريف له ولد: السيد مولاى عبدالله بقرطبة، وابن عمه السيد أبو جعفر محمد بن عبدالله بن العاصم الحكم بن على الشريف، كانت له الرياسة بقرطبة من الأندلس، وعمهم خرج من الأندلس إلى العدوة: السيد محمد بن يعقوب الشريف بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس بن محمد بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب.

ولهذا يقول الشاعر:

دارت على الأفلاك من نفوسهم فحلوا   محل الأفلاك في روضة الأنس

ولدوا بقرب الحد حقاً يباشر   بدولة رياسة في الطير والحس

فبسطوه ببسطوه حماهم   فغابت الأرواح إلى العرش والكرسي

وكان السيد مولاى إدريس بن عبدالله الكامل الحسنى، أقام بتلمسان ثلاثة أعوام، وبنى فيها جامع الخطبة(٢) عام أربعة وسبعين ومائة، ورجع إلى

(١) هل هى البيرة؟

(٢) ونقش على منبر المسجد «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وذلك فى شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة» (الروض ص ٢١)، وكان إدريس قد تحرك إلى تلمسان منتصف رجب سنة ١٧٣هـ، ولا أدرى هذه السنوات الثلاثة التى أشار المؤلف إلى أن إدريس أقامها بتلمسان؟!

قتلتم سليل المجد كي تتمجدوا ... وإن رمتم بالعصيان خيراً تبعدوا

ومستحس(١) للظلم ينزلُ دفعة ... عليه جبال الظلم يوماً ولابد

أيا قاتلاً(٢) إدريس، إدريس بعده ... فحير الإله لايتر الرصد

وكيف بقطع المجد والبحر أصله ... وكيف وأهل المجد منه تمجد

فمن جدّ هذا جدد الخير كله ... ومن رام غير جده فهو مطرد

وروى أن بنى العباس كان يخافون من العلويين، وكانوا يقتلونهم حيث ما ذكروا، لئلا يميل الناس إليهم، ويختل ملكهم، ويقدمونهم (كذا) وفى ذلك يقول:

فقل لبنى العباس لولا محمد ... وفاطمة ما كان بر ولا بحر

ولا كان عرش لله فوق سمائه ... وما كان رأسًا إذ تحته بحر

ولكم ساءلوا العباس يعلم قدره ... وصنو إليه قد ناله فخر

فحق لكم تبجيل أولاده ومن ... جلا فضلهم فكيف يقدمهم أمر

ومن ظن أن الفضل حيز لغيره ... ويجهله لاشك مرتكب وزر

ومن يقدر القدر العظيم لقدره ... فلا شك أن فضله يعظمه أجر(٣)

وقد قيل إن إدريس بن عبدالله لما مات ترك أم ولده حاملا فى السابع من حملها، وقيل زوجته كنزه بنت عبدالحميد.

وقام راشد بأمر الخلف، حتى وضعت ولداً أشبه شيء بإدريس، فى يوم الإثنين، ثالث رجب، عام نيف وخمسين ومائة (كذا)(٤)، وأخرجه مولاه

(١) كذا ولعلها ومستحسن.

(٢) فى م قتل، والتصويب من د.

(٣) الشعر فى المخطوط عمومًا غير مستقيم مما يدل على عدم دقة الناسخ أو عدم دقة الأصل المنقول منه، أو الأمرين معًا، وقد جاء ت هذه الأبيات الستة كثيرة الأضطراب، فاضطررتُ لمحاولة تقديم صورة قريبة إلى الأصل بالاستعانة بالمخطوطين معًا، ومع ذلك لم تكن النتيجة واضحة التوفيق، بالإضافة إلى أن مستوى الشعر المنقول من الناحية الفنية ومن الناحية اللغوية يمكن وصفه عمومًا بأنه نظم ضعيف.

(٤) عبارة «عام نيف وخمسين ومائة» واضحة الخطأ فإدريس الأول دخل المغرب أوائل

وأنشد فى قاتله:

يا ابن مجرأة قد فعلتها ... تباعدك كل النبيين فى الحشر

فتابعت لابن خالد فى سفاهته ... فتقتل إدريس العظيم بلا وزر

سليل نبى الله صفوة هاشم ... فباع بها زقر المكيد على خسر

فتمحى يا بن برمك لا محالة ... بهلك بنى العباس أمرًا على أمر

وقد خلت ديار من تسبب فى قتل إدريس، ومحقت ذريته، أما سليمان بن جرير (ف)قيل: قتله راشد بن مرشد القرشى، حين أدركه وأثقله جراحًا، وقيل: فرَّ حتى وصل العراق، فكان بها مقطوع اليد، مشجوج الرأس، كثير الضرب فى الجسد، وذلك من عمل راشد به، وأما يحيى بن خالد، فسمه الرشيد ومحق آثاره(١)، وأما الرشيد فمحق هو وذرياته، حتى لم يبق سوى ذرية إدريس إلى يوم القيامة(٢)، وفى ذلك يقال:

مع شرذمة من زناته القيروان، واتصل الخبر بالسيد راشد، فوجده مغشيًا (عليه)، فقال: ماذا فعل البربر؟ فلما وجد القارورة نظرها وتحقق فيها، فوجدها مصنوعة بزى المشرق؛ وفى عشر النهار توفى ربيع الثانى عام سبعين ومائة (كذا) ومدته فى المغرب خمس سنين وسبعة أشهر، ولذلك يقول: ...». ونلحظ هنا نقطة فى غاية الأهمية هى استعانة سليمان بن جرير «بشرذمة من زناتة القيروان» مما يشير إلى تآمر زناتة ضد الأدراسة وهى إشارة جدير بالاهتمام والدراسة.

(١) ابتدأ تغير الرشيد على يحيى بن خالد بن برمك، فأعلن عدم رضائه عن دخوله بلا إذن، ثم أمر العلماء ألا يقوموا له إذا دخل، ثم لما نكب البرامكة، قتل ولده جعفرًا ومثل بجثته، وقبض على يحيى وبنيه الفضل ومحمد وموسى، لكنه جمعهم معًا وفى سجن سهل يخدمهم الخدم والجوارى ويدخل إليهم ما يحتاجونه وقال يحيى لما نكب: «الدنيا دول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، وفينا لمن بعدنا عبرة»، كما قال لما قتل الرشيد ولده جعفرًا «وخرب دياره» كذلك يقتل ابنه» و «كذلك تخرب دياره»، انظر الكامل ٥/٣٢٧ - ٣٣٠ ولم يرد أن الرشيد قتل يحيى بالسم كما زعم مؤلف المخطوط.

(٢) أما سحق ذرية الرشيد ثم بقاء ذرية إدريس إلى يوم القيامة فواضح فيه جدًا مدى التحامل على الرشيد والعباسيين العظام من بعده، وواضح جدًا أيضًا عاطفة المؤلف المنحازة للأدراسة ونسلهم، وهو منهم، ولا يمكن أن يفعل السيوطى هذا، فهو منافح ومدافع عن العباسيين وعاطفته معهم لا ضدهم [انظر موقفه من العباسيين فى كتابه تاريخ الخلفاء]

للبيعة، فخطب الناس يوم بيعته فقال فى خطبته[١]:

الحمد لله، أحمده واستغفره واستعينه، وأتوكل عليه، وأعوذ بالله من شر نفسى، ومن شر كل ذى شر، وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا عبد (الله) ورسوله، أرسله[٢] إلى الثقلين بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين الطيبين، الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

أيها الناس إنا قد ولينا هذا الأمر الذى تضاعف[٣] للمحسنين فيه الأجر، وللمسىء فيه الأفجر الوزر، ونحن والحمد لله على قصد[٤]، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإن الذى تطلبونه[٥] من الحق موجود عندنا».

ثم دعا الناس للبيعة، وحضهم على الطاعة، فتعجبوا من فصاحته ونباهته، وقوة شجاعته، وكثرة علومه، رضى الله عنه، فسارع[٦] الناس لبيعته، وتقبيل يده، على صغر سنه، فبايعه قبائل المغرب من زناته[٧] وصنهاجة، وزواغة، وبنى يرغش، وغمارة، وغيرهم، واستقام الأمر والحال، ثم قتل مولاه راشد بن مرشد القرشى، رحمه الله، قتله إبراهيم بن الأغلب عامل إفريقية مسمومًا، وفيه يقول:

فلو كنت ذا عقل فقل لابن أغلب[٨] ... فلا تتخذ من هارون تقتل راشدًا

(١) أشارت النسخة د إلى هذه الخطبة، أشارة شديدة الإيجاز فذكر أولها ثم آخرها هكذا «وقال فى خطبته: (الحمد لله) – إلى (عندنا) آخرها»!! ووردت الخطبة في الروض ص٢٨.

(٢) أرسله: فى الروض (المبعوث).

(٣) فى الروض (يضاعف).

(٤) فى الروض (على قصد جميل)

(٥) فى الأصل تطلبوه.

(٦) فى الأصل فصارع بالصاد خطأ.

(٧) فى الأصل اذنتها خطأ والتصويب من د التى زادت: «وقبل يده الصغير والكبير، من زناتة، وزواغة، وبازغة، وعامرة، وأوربة وقبائل العرب قيسية وحسانية وصنهاجية وبنى يحصب، ولاحظ أنه أدخل صنهاجة مع العرب على القول الذى يقول إن أصولهم حميرية.

(٨) فى الأصل ابن غالب، وفى د: ابن أغلب.

راشد إلى رؤساء الناس، فرأوا صفته كصفات أبيه إدريس رحمه الله[١]، وكان أبيض اللون، مشربًا بحمرة، أكحل[٢]، تام القد، جميل الوجه، أقنى الأنف، مليح العينين، واسع (ال)منكبين، شثن[٣] أصابع الكفين والقدمين، أدعج، أبلج[٤]، ففرح بشبه أبيه، كأنه لم يمت عندهم فى ذلك اليوم، فسمى باسم أبيه إدريس، وكنوه بأبى القاسم، فقام بأمره مولاه راشد، فلما نطق بالكلام أدبه وأحسن أدبه، فلما بلغ ثمانى سنين[٥] حتى قرأ كتاب الله، وروى حديث رسول الله ﷺ، فنشأ فصيحًا، أديبًا، بليغًا، عارفًا بالفقه والسنة، والحلال والحرام، وفصول الأحكام، ورعًا تقيًا، جواد الحرب، حازمًا، بطلا شجاعًا، له عقل راجح، وعلم راسخ[٦]، مقدمًا فى مهمات الأمور، فلما بلغ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر، حتى كان فارسًا عظيمًا، راميًا ماهرًا، فطلبه الناس والأجناد

سبعينات القرن الثانى الهجرى، وقد نقلت المخطوطة د تاريخ ولادة إدريس الأصغر ٣ من رجب ١٧٧هـ. ومع هذا فإن هناك من الأدلة ما يشير إلى أن ولادته كانت بعد ذلك بقليل.

(١) لاحظ تكرار ذكر المؤلف أن إدريس الأصغر «ولد أشبة شىء بإدريس» وأن «صفته كصفات أبيه إدريس رحمه الله» و «ففرح بشبة ابنه» وكأنه رد إجمالى على من أشار إلى بنوة إدريس الأصغر بتهمة. وقد ورد فى البكرى فى المغرب ص٤٣٨ أن محمد بن السمهرى لما هجا القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبدالله، أشار إلى هذا الشك فى بيت من شعره قاله:

لما رأيتك للئام مصافيًا ... أيقنت حقًا أن جدك راشد

وفى الحديث شكك جوتبيه فى هذا الأمر، مشيرًا إلى قصة ولادة إدريس أن الحمل كان لابد سينتج عنه مولد ذكر بصورة أو بأخرى. ولذا حرصت الكتابات الإدريسية، على إظهار شدة شبه الولد بأبيه.

(٢) فى الأصلين أكحل الرأس وهى إما بحذف (الرأس) أو تكون أكمل أو أجعد الرأس.

(٣) فى د ستى خطأ، وفى الأصل شتن بالتاء وهى مصحفة عن شثن بالثاء قبل النون، وفى المعاجم شثن الأصابع أى غليظ الأصابع خشنها.

(٤) فى الروض: (ابلج أفلج ادعج) ثم زاد صفات شخصية غير الصفات الجسدية هذه (انظر ص ٢٨.

(٥) فى د: فلما بلغ إحدى عشرة سنة. ويمكن أن تحل (فما) محل (فلما).

(٦) فى الأصل راسخ، وهى من الأخطاء النسخية التى توضح مدى تواضع مستوى الناسخ.

فما مات راشد، رحمه الله، حتى استقام الملك لإدريس الأصغر على الأشهر، وقيل مات قبل بيعته، وهو خلاف الأصح، فغلظ سلطان إدريس واستقام بعده، وكثرت جنوده، وعظمت جيوشه، ووفدت عليه الوفود...[1] عليه السعود، جاءه الوفود من الأندلس[2] وإفريقية سنة تسع وسبعين ومائة[3]، من بنى يحصب والأزد وغيرهم، ففرح رحمه الله، وأجزل صلاتهم، ورفع منازلهم، وقربهم بطانة دون البربر، وكان وزيره عمير بن مصعب الأزدى، وبه تسمى عين عمير[4] على مقربة من فاس، نزل بها حين أرسله إدريس ينظر موضعًا يبنى فيه مدينة، وهو الذى دله على موضع مدينة فاس، وقاضيه عامر بن محمد بن سعيد القيسى، وكاتبه أبو الحسن على بن عبدالله بن مالك الأنصارى، وكان قاضيه عامر القيسى، من قيس عيلان، فقيهًا صالحًا ورعًا[5]، سمع من مالك، وسفيان الثورى، رحمهم الله تعالى، وروى عنهما كثيرًا، وخرج إلى الأندلس «من المشرق برسم الجهاد، فوفد على إدريس فى الوافدين، ولما كثرت الوفود عليه، وضاقت به مدينة وليلى، عزم على الانتقال منها، وأراد أن يبنى لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصته وجنوده، فركب فى خاصة دولته، وصار يتخير البقاع، فوصل إلى جبل زالغ، فاختلط مدينة مما يلى الجوف. فأتى السيل فهدم جميع ما بنى[6]، فرفع يديه عن البناء[7] وقال: هذا موضع لا يصلح، ثم انتقل إلى موضع من سبو[8]

(١) كلمة غير مقروءة.
(٢) داب ناسخ الأصل أن يكتب الأندلس بمد بالواو بعد اللام دائمًا هكذا (الأندلوس).
(٣) صحتها تسع وثمانين ومائة، انظر الروض ص ٢٩...
(٤) فى الأصل «عيسى» وهو واضح الخطأ.
(٥) فى الأصل وارعًا.
(٦) نقل صاحب الروض فى مشروع البناء هذا روايتين أولاهما أنه شرع فى بنائها، فبنى جزءًا من سورها والرواية الثانية أنه أمر قواده ووجوه دولته وحشمه فبنوا الديار وحفروا الآبار وغرسوا الأشجار ثم شرع فى بناء السور فبنى جزءًا يزيد على ثلثه. (ص٣٠).
(٧) فى الأصل (البنى).
(٨) فى الأصل (اسبوا).

دثرت طريق الحق ويحك خاسرًا ... وما أنت على بعد ولا شد ما يدا[1]
أيا راشدًا لا زلت بالله راشدًا ... لقد كان ما قد كنت لله ساجدًا
خديمًا لأهل البيت ما دمت ناصحًا ... وقمت قيامًا ياقظًا ومشاهدا
فكنت تقى إدريس من كل فتنة ... بنفسك من لص ومن كان[2] حاسدًا
زمانًا طويلا فى أمور شطيطة ... مع الأب ثم النجل معه شد أبدًا
شرقت بأرض الغرب شمسًا منيرة ... وإدريس فلكًا ليس إن كان راصدا
بغرب إن الرشيد منه اشتقاقه ... دليل لأهل الصلح فيه معاهدًا[3]
جزاك إله العرش خير جزائه ... واسكنك الفردوس مادمت خالدًا

وقيل قتله قائد إفريقية، خديم الرشيد، وهو محمد بن مقاتل العكى، وأرسل بخبره إلى هارون مفتخرًا، ولكنه كذب فى ذلك كذبًا منتشرًا، وإنما قتله ابن الأغلب المذكور، بدليل شعره[4]، حيث قتل راشد، فأراد قتل إدريس الأصغر، فمنعه الله من الأعداء، حيث يقول لا أقاله الله:

ألم ترنى بالكيد أرديت راشدًا[5] ... وإنى بأخرى لابن إدريس راصد[6]
تناوله عزمى على بعد داره[7] ... بمحتومة قد هيأتها المكابد[8]
فتاه أخو عك بمقتل راشد[9] ... وقد كنت فيه شاهدًا وهو راقد[10]

(١) الشطر الثانى فى د «ما كنت لله راكعًا وساجدًا» وهو أقل غموضًا وخطأ.
(٢) فى النسختين (كل) والتصويب ضرورى للنحو. (٣) لم يرد هذا البيت فى د.
(٤) «بدليل شعره» من د، أما الأصل ففيه محرفًا بلا معنى واضح: «فى ليل شهره».
(٥) فى الأصل «ألم ترنى قد أرحتك راشدًا»، وهو مكسور والتصويب من د، وهى كذلك رواية الروض ص٢٧.
(٦) «راصد» وردت «راصدًا» فى المخطوطين، وقد وردت صحيحة فى الروض.
(٧) كذا فى الروض، وفى د «تناوله عاص عن بعد داره».
(٨) فى د «بمختومة بطيهن المكايدا» وهو مكسور وفيه خطأ نحوى، وقد ورد فى الروض «بمحتومة قد هيأتها المكابد» (ص ٢٧).
(٩) ورد فى الأصل مكسورًا بأغلاط نحوية وإملائية هكذا. «فتاها أخوا علك بقتل الراشد» والتصويب من الروض ص ٢٧، وأما د فقد أورد الشطر صحيحًا هكذا فتاه أخو عك تقتل راشدًا». (١٠) فى المخطوطين خطأ (راقدًا) وهذا الشطر ورد غير معتدل فى د.

عائه رضى الله عنه:

اللهم إنك تعلم أنى ما أردت ببناء هذه المدينة، لا مباهات، ولا معجزات، لا رياء، ولا سمعة، ولا مكابرة، وإنما أردت أن يتلى بها كتابك، وتقام بها حدودك، وتقضى بها شرائع دينك، وتعمل بها سنة نبيك ﷺ، ما بقيت الدنيا، للهم وفق سكانها وقطانها إلى الخير، وأمنهم عليه واكفهم مئونة أعدائهم، وأكثر عليهم الأرزاق، وأغمض [١] (كذا) عنهم سيف الفتنة والشقاق والنفاق، إنك على كل شيء قدير، اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك، وتقام بها حدودك، واجعل أهلها مستمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها.

والناس يؤمنون[٢] على دعائه. وقيل دعا بهذا الدعاء حيث ابتدأ حفر ساسها[٣]، فمن بركاته لا يخلو الخير منها ومن أهلها إلى يوم القيامة[٤].

وقد روى: فى آخر الزمان، عليك بقرن جبل، أو ظهر جمل، أو مدينة دريسية، وهى مدينة فاس، وفيها يقال[٥]:

يابلدة حاطها عفو الأله التي	قد خطها ولد المبعوث من مضر
في غرة من ربيع الأول نشأت	يوم خيس في بعض عامه. [٦]

١) هى وأغمد كما فى الروض. (٢) فى الأصل ياملون والتصويب من الروض.

٣) هذا الدعاء ورد نصفه الأول إلى «إنك على كل شيء قدير» (فى الروض ص ٤٩) على أنه الجزء الأخير من خطبة إدريس لما فرغ من بناء المدينة فى أول خطبة جمعة بها.
أما النصف الثانى من الدعاء الذى يبدأ من قوله «اللهم اجعلها دار علم وفقه»، فقد أوردها بنصها صاحب الروض، وقال: إن إدريس دعا بها «لما أراد الشروع فى بنائها»، وأنه أخذ المعول بيده فابتدأ بحفر الأساس، ٠الروض ص ٣٦). وهذا يفسر قول المؤلف «وقيل دعا بهذا الدعاء حيث ابتدأ حفر أساسها»، فالخطبة هذه خطبتان إحداهما جزء من خطبة جمعة، والأخرى خطبة ابتداء حفر الأساس.

٤) واضح مدى وجدان المؤلف تجاه فاس، مما يشير إلى أن المؤلف فاسى.

٥) الأبيات الأربعة التالية جاءت فى م قبل وصف فاس، وهى فى د بعده.

٦) ورد العجز هكذا ناقصًا في م، وفي د وردت غير واضحة هكذا يوم خميس فى بعض مصب الموتر ولعل الكلمة الناقصة تكون (الوتر).

وغيره[١] فلم ير ما يدل على الحال، حتى أرسل وزيره عمير بن مصعب الأزدى يرتاد له موضعًا، فصار فى فحص فى سايس، إلى أن وصل إلى عين كثيرة هناك، وصار يرتاد حتى وصل عيونًا ثبرة[٢]، تزيد على ستين عنصرًا فى فسيح من الأرض فى غيضة ملتفة الأشجار، من طرخاء، ودخن، وعرعر، وغير ذلك، وفيها خيام من شعر، لرعاة يعرفون بازوغة[٣] وبنى يرغش، من ملاك الأرض، (فقالوا: فجئنا بعد بنى الخير من أزوع)[٤]، فاخبر عمير إدريس بالقصة، فقال إدريس هذا فأل خير وقول حسن، فبعث إليهم واشترى[٥] منهم الموضع بستة آلاف درهم، ودفع إليهم الثمن، وأشهد عليهم بذلك، وهو الآن مدينة فاس، وشرع فى بنائها يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة اثنين وسبعين ومائة (كذا)[٦]، من الهجرة، فقيل لما بنى مسجدها فاول خطبة خطبها أن دعا لها ولأهلها، فقيل من

(١) تزيد د أن إدريس انتقل إلى مكان آخر من آسف بخولان. «فخرج له المدود» ويعنى بها مدود وادى سبو الكثيرة التى تحدث شتاء (انظر الروض ص ٣٠). كما زادت د أنه انتقل إلى تادلا «فناداه هاتف: انتقل من بلاد الرهبان، ومجامع البهتان» وزادت د أيضًا أن إدريس انتقل إلى سايس، لكنه «سمع هاتفًا ينادى بصوت: يا خالى، فتطير منه، ورفع يده عن البناء» والعجيب أن هذا العدد المتكرر من الرد لم يكن إلا بعد أن بدأ البناء والبساتين بل والمسجد الجامع ثم بدأ يتسور سورها، ويأتى هذا العارض المادى، أو النفسى فيترك البناء!! . ويلحظ أن قصة التطير هذه التى وردت فى د لم ترد فى م ولم ترد فى الروض، مما يدل على كونها أقرب إلى القص والفلكور من الحدث التاريخى.

(٢) كذا، ولعلها ثرة، أو كثيرة، وهى «كثيرة» كذلك فى د وفى الروض.

(٣) فى الروض (بزواغة وبنى يرغش).

(٤) عبارة غير مفهومة وفى الروض موضعها «وسأل عن مالك الأرض، فقيل له قوم من زواغة يعرفون ببنى الخير» ص ٣١.

(٥) فى الأصل واشترا.

(٦) كذا بالأصل بعدة أخطاء لغوية وتاريخية والمشهور أن إدريس شرع فى بنائها سنة ١٩٢ لا ١٧٢ ولعله حدث تصحيف بين سبعين وتسعين. ولكن من جانب آخر توجد وثائق تشير إلى وجود هذه المدينة فى الثمانينات فى القرن الثانى، بل إن هناك رأيًا يتبنى فكرة إقامة إدريس الأكبر لهذه المدينة، وأنه لعل إدريس الأصغر يكون قد شرع فى إكمالها.

إدريس نجل لعبد الله من جددت   بـه مـعـالـم دين منتـهى الكرم
يا بدر فضل،ويا شمس العلا غربت   قـد كنت قبلتنا كـالبـيت والحرم
قد سرت سيرة جدك الذى علقت   به الأنام جـمـيـعًـا يوم مـزدجم
خلفـتنا كـفـراخ لا جناح لهـا   من غيـر ساق يساقيـهـا ولا طعم
لكن يخلف مـا خلفت من ولد   ثنتى وعـشرة فينا تبرئ من سقم
(مـحـمـد وأحـمـد وعبـدالله   عـيـسى عـمـر حـمـز القـاسم
يحـــــــيى إدريس داود عـلى   وجعفر منتهى الإكرام الأعظم[١]
منا من الله[٢] جل الله خـالقنا   كمرهم الكلم[٣] أو ملح إلى طعم
وقـد علمنا بأن الله فـضلنا   بنسل مرسلنا[٤] للعرب والعجم
صلى عليــه إلهنا بلاعـــدد   وصحبـه مـا بدا نطق على نغم

قيل غرس بها غرسًا كثيرًا، وأثمر من عامه من بركاته رضى الله عنه، وكثر الخير والزرع والأنعام، وذلك بالعافية الغزيرة، لكثرة إقامة حدود الله، وغزارة طاعة الله، والاستقامة فى الأستار، واتباعه الحق فى جميع الأمصار، فبلغ القمح فى زمانه الوسق بدرهمين، ووسق الشعير بدرهم، والكبش بدرهمين، والبقرة بأربعة دراهم[٥]، وفيه يقول:

أيا من كـسا إدريس أردية التقى   ونال مـقـام العز فى أرغـد الخيـر
يعظم أهل العلم بـدوًا وحـاضـرًا   يصـغـر أهل الشر بالبـعـد والزعر
بحكم قـوى مع حـقـوق رعـيـة   وعافية عاقت منافحة[٦] الصبير
يحض على التقوى، ويعمل دائمًا   يبادر للخيرات بالجرى[٧] والسير
فكان شـعـير الزرع وسـقـا بدرهم   ومثليه بر القمح صح على خير[٨]

(١) ورد فى د قبلها رجز فى تحقيق أولاد إدريس الأصغر هكذا:

محمد واحمد وعبدالله   القاسم عيسى عنمر الأواه
حمزة جعفر وداود علــى   يحيى وإدريس ثالث جلى

«وذكر الشاعر هذه الأبيات فى مدحهم، وعناصرهم، وعددهم، وجددهم، السيد مولاى إدريس بن عبدالله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم».

(٢) (منا فى الله) فى د بدلها (عناصر).   (٣) كذا فى د أما الأصل ففيه (الكلام).

(٤) فى م رسلنا وما أثبته من د.   (٥) فى الأصل دراهيم.

(٦) فى م منائحها وما اثبته من د. (٧) فى م بالخير وما أثبته فى د. (٨) الشطر الثانى من د

إدريس أسسها[١] مبتهلا راغبـًا   فى حفظ ساكنها من جملة الضرر
إن كنت تطلب رفعة الخمول الذى   مآله الستر بادرها[٢] مدى العمر.

وقد قيل إن إدريس رحمه الله قد استوطنها، وتعبد فيها، وحكم فيها بالحق، وأمر فيها بالمعروف، ونهى عن المنكر، وكان مستجاب الدعوة كثير الخير[٣]، عاش ثلاثًا وثلاثين سنة[٤] قيل، مات بحبة من عنب، محلول الفم، سائل اللعاب، شرق بها[٥] رحمة الله عليه.

وفى اختياره لهذه البلدة، وتخصيصه بها، وموته بها قول القائل:

يا فاس حى الله أرضك من ثرى[٦] لما اختارك نجل الرسول محمد[٧]

إمام الهدى نجل إدريـس إمامنا   بزرهونهم قبـر الكبـيـر المجـد
فحاز المغـرب عن كـل موطـن   فحـربه ميتاً وحـيـا مـرود
فيا خير من ضمـت أعطفـه التى   يجاز بها فخراً على كل مرصد
فخص إله العرش فضـل مدينكم   كما طيبة خصت بقبر محمد

قيل كان يعمل برضى أمه كنزة بنت عبد الحيد، وكانت تدله على الخير وتحب أهله، وتوفى رحمه الله سنة ثلاث عشرة ومايتين على القول بأن عمره ثلاث وثلاثون سنة[٨]، وولد اثنى عشر ذكرًا وفى موتهم وعددهم قيل:

يا خـيـر من لمسـت غـبراء وطئـتـه   بعـد نبى الهـدى من خـيـرة الأمم
مـات بفـاس التى قـد خطهـا فـردا   فـصـار قـدرًا عليـهـا منجل الظلم
الله فـضلهـا فى أمـة شـرفت   بفـضله حـفظت من جـملة النقم
إدريس نجل إمـامنا الذى فـتـحت   له أقـــاليـم غـــربنا على رغم

(١) فى د أمنها.   (٢) فى د فادرجها.

(٣) فى د يتضح اثر التصوف، حيث ورد فيها مقابل هذا الموضع «وأدرك القطبانية».

(٤) فى م خطأ لغوى ثلاثة وثلاثون سنة.

(٥) فى د أنه سم بها وقت لم يكن به عنب فصل الخريف.

(٦) هذه الشطر وحده ورد فى الروض ص ٣٤، فى مطلع قصيدة لأبى عبدالله المغيلى فى قصيدة لامية يصف فيها مدينة فاس، ويتشوق إليها لما ولى قضائها أزور.

(٧) فى الأصل محمدا خطأ.   (٨) تحقيق مولده ووفاته وعمره.

حيث أراد بناءها، وأخبره بذلك راهب آخر، وقد وجدوا فى كتبهم أنه لا يبنيها إلا رجل من ذرية رسول الله ﷺ، اسمه إدريس، ويكون لها على يديه شأن عظيم، وقدر جسيم، لا يزال دين الإسلام قائمًا بها إلى يوم الدين. فقال إدريس الحمد لله، أنا إدريس، من أهل بيت رسول الله ﷺ، وأنا بانيها إن شاء الله، فقواه ذلك على بنائها.

وقيل سميت بفاس، لأنهم صنعوا فأسًا من فضة لإدريس ، كان يبدأ به للخدمة، تبركاً.

وقيل أول من نزل بها قبائل فارس، فسميت بهم. وحذفوا الراء اختصارًا(١).

(٢) وأما جامع القرويين والأندلس فبناهما اختان: فاطمة المكناة أم البنين، ومريم بنت محمد الفهرى القيروانى؛ ففاطمة بَنت القرويين، ومريم بَنت

(١) خبر الراهبين ورد فى الروض شبه مطابق ص ٣٧.

(٢) لم تتعرض م لأسوار فاس وأبوابها، فى حين ورد فى د مايلى: (... ونزل فى موضع كرواوة، وضرب قيطونه فى موضع المقرمدة، فبنى دار القيطون، وبنى الجامع بإزائها، وهو مدفون بها الآن، وابتدأ بالسور على عدوة القرويين، وصنع سبعة أبواب: باب العقبة فوق علون، وسماه باب إفريقية، وسار بالسور إلى عقبة السعتر، وصنع بابًا وسماه باب سعدون، وهبط بالسور إلى اغلان، وصنع بابًا وسماه باب الفرس، وسار بالسور وصنع بابا وسماه باب الفرج، وهو الذى يسمى باب السلسلة، وسار بالسور إلى العيون المادين، وصنع بابا وسماه باب الحديد، وسار بالسور إلى باب العقبة من رأس عقبة علون. وابتدأ بالسور على عدوة الأندلس، فبنى السور، وجامع الأشياخ، كانت الخطبة فيه، وصنع خمسة من الأبواب، ثم سار بالسور من القبلة، وصنع بابًا وسماه باب الفوارة، وكان فيه العامل زيتون بن عطية يحكم فيه، وسار بالسور على شيبوبة، وصنع بابًا وسماه باب شيبوبة، مقابل باب الفصيل، وسار بالسور إلى رأس الفرج، وصنع بابًا، وسماه باب بيسان، ويعرف بباب سب، وسار بالسور على كروارة، وصنع باب الكنيسة، وسار بالسور إلى باب الفوارة، وبنى قصبة الكدان، وقصبة تدرن، وباب الفتوح، وهو للأمير فتوح بن دوناس بن حمامة ابن المعز بن عطية المغراوى الزناتى عام اثنين وخمسين وأربعمائة، وبنى أخوه الأمير عجيسه باب الجبهة، وفى عام ست كان انتهاء عرد المهاجر فى فاس، كان بناه الأمير محمد الأكحل بن الناص عبدالله بن الأمير المنصور بن يوسف بن (عبد) المؤمن بن على الكومى القيسي، جلب الماء من وادى فاس على مستايف فى قوادس من الرصاص إلى جبل، وبنى المغارة ودار الملك، منارة على المدينة، وبنى من المساجد خمسة وثمانين وسبعماية).

كذا بشاة الضأن اثنان قد أتت(١) ... وفى البقر اثنان زدها بلا حصر
وأربعة واثنان وابدأ بواحد ... على حسب الترتيب فى درج الشعر
دراهم قل فى الكل لست بكاذب ... فمن الإله بالتوسع فى العمر
وتغفر اللهم كل ذنب فريتة ... كذاك لأمى مع الآباء بلا عسر(٢)
وذريتى بالفضل عم جميعهم ... ومنّ عليهم بالتيامن(٣) واليسر

وفضل هذه المدينة وشرفها مروى عن النبى ﷺ من طريق الوراس بن إسماعيل أبو ميمونة(٤)، رضى الله عنه، فى كتابه بخط يده، قال: حدثنى أبو مطر(٥) بالأسكندرية، قال: حدثنى محمد بن إبراهيم (المروزى)، عن الرحمن بن القاسم، عن مالك بن أنس عن محمد بن شهاب الزهرى عن سعيد ابن المسيب(٦) عن أبى هريرة رضى الله عنهم، عن النبى ﷺ، قال: «ستكون بالمغرب(٧) مدينة تسمى فاس، أقوم أهل المغرب قبلة، وأكثرهم صلاة، أهلها على السنة والجماعة ومنهاج الحق، لا يزالون متمسكين به، لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون إلى يوم القيامة (وكذلك دعا فيها الإمام رضى الله عنه: داخلها سعيد، وميتها شهيد، وخارجها نكيد، وظالمها يموت بالحديد)(٨) وسميت بفاس لما روى أنه مقلوب ساف، مدينة كانت بموضع فاس، تجربت منذ(٩) ألف سنة وسبع مائة سنة، أخبر بذلك راهب لإدريس،

(١) هو دارس بن إسماعيل أبو ميمونة (الروض ص ٣٧)، وقد زاد فى د عنه وسماه الرواس أيضًا، أنه «توفى زمن ملوك زناتة مغراوة، وهم بفرق الزناتى عام اثنين وستين وثلاثماية، ودفن بناحية باب الفتوح قبل بنيان باب الحمرة من القبلة بفاس وقال أيضاً: وكانت له تواريخ فى النسب مثل تحفة الظرفاء فى أخبار الشرفاء، وبعثه إلى الأمير لقوط بمدينة داقامن تادلا، رعاها الله».

(٤) ابن أبى مطر فى الروض ٣٧ وهو فى د: زبو سطر محمد بن الرضى بن وانى

(٥) فى الأصل سعيد المسيب. (٦) لم ترد كلمة (بالمغرب) فى الروض.

(٧) هذا الخبر المروى مطابق لما فى الروض ص ٣٧.

(٨) زيادة فى د.

(٩) رسمت فى الأصل هكذا (من ذو).

القيطون من القرويين والأخرى بقرب وادى مصموده من الأندلس)[١]

وديار الصابون سبعة وأربعين دارًا، والطرزات للحياكة ثلاثة آلاف وأربعة وستين طرازًا، وديار سبك النحاس اثنتى عشرة دارًا وحوانيت الخبازين مائة وخمسة وثلاثين كوشة، وأفران الفرانين ألف فرن ومائة وسبعين فرنًا، وديار الزجاج[٢] إحدى عشرة دارًا، وديار الفخارين ماية وثمانين دارًا، وديار عمل الكاغد[٣] أربعمائة حجر، وحماماتها ثلاثة وتسعين حمامًا[٤]، وارحاؤها أربعمائة حجر واثنين وسبعين حجرة، (غير) ما بخارجها من الأرحاء، وسقايتها وديار وضوئها مائة واثنتين وعشرين، منها ديار الوضوء اثنان وأربعين (كذا)، وباقيها سقايات، والبقاء لله وحده[٥].

فتوفى إدريس رحمه الله، وخلف اثنى عشر ذكرًا محمد، وأحمد، وداود، والقاسم[٦]، وعيسى، عمر[٧]، وعبدالله، وعبدالرحمن[٨]، وحمزة، ويحيى، وجعفر[٩].

---

(١) عبارة الأصل غامضة هكذا (ما بدا بصمودة والآخر بالقراويين) وما أثبته فى د، أما صاحب الروض فعبارته: «إحداهما بعدوة القرويين، والثانية بعدوة الأندلسيين على وادى مصمودة» (ص ٤٨). (٢) فى الأصل الخراج، والتصويب من الروض ص ٤٨.

(٣) فى الأصل الكاغيظ والتصويب من الروض ص ٤٩.

(٤) هى ٧٣ فى الروض ص ٤٨، ويلحظ كثرة وقوع التصحيف بين سبعين وتسعين.

(٥) واضح أن النص لم يؤسس إحصاءه على بداية إنشاء المدينة، بل تخطاه إلى صدر القرن السابع الهجرى فى عهد الناصر الموحدى. وقد زادت د عدة مؤسسات وبنايات منها «وبنى ديارًا للصياغين مائة وستة عشر حانوتًا»، و«وبنى من ديار حلج الغزل مائة وإحدى وأربعين دارًا»، و«بنى من المدارس عشرين مدرسة، وكانت بهم الأحباس على الفقهاء والخدامين والوراقين والعلماء العاملين» و«المارستان» ثم قرر أنها «خربت كلها فى زمان الوباء والقحط وبزمن الفتنة» وأن الأحباس كان أكثرها علي الشرفاء الإدريسية والفقهاء والطلبة والضعفاء والمساكين والأعمى والزمنى».

(٦) فى الأصل: بلقاسم. (٧) فى الأصل عمران. (٨) لم أره فى أولاد محمد.

(٩) هؤلاء أحد عشر ولدًا، ويلحظ أن القائمة خلت من إدريس وعلى وبهما (مع حذف عبدالرحمن) يكتمل العدد، وقد أوردت د الأسماء صحيحة.

الأندلس، بمال حلال موروث لم يتغير، فاطمة صامت من يوم البدء إلى تمام البناء شكر لله عز وجل.

فمن فضائلها وخصائصها أن الزرع، حرث وطاب فى مدة من خمسة وأربعين يومًا فى سنة تسعين وستماية، وهو عام (الريح)[١] الشرقية، لم ترو الأرض إلا[٢] فى الثانى عشر من شهر أبريل من السنة المذكورة، فحرث الزرع مخاطرة، فجاء كما ذكرنا.

ولما شرع، رحمه الله، فى بنائها، ذكر له أن موضعًا فيه عبد أسود يضر الناس بقطع السبيل اسمه علون (فقبض عليه وأتى به إليه فأمر بقتله)[٣].

وكان فيها عظيم الشجر الأرز، وبه كان البناء، وهو أطيب عود الأرض للبناء، لكثرة صبره، وطول أمده، حتى قيل إنه يصبر فى سقف البيت ألف سنة، لا يسوس، ولا يعتريه شيء، ما لم ينزل عليه الماء.

وبلغت فى العمارة ما لم يبلغه مصر من قرى المغرب، قيل بلغت مساجدها سبعمائة مسجد وخمسة وثمانين مسجدًا[٤]، وديارها تسعة وثمانين ألف دار ومائة دار وستة وثلاثين دارًا، وتسعة عشر ألف مصرية[٥] وإحدى وأربعين مصرية، وفنادق التجار والمسافرين والغرباء أربعمائة فندق وسبعة وستين فندقًا[٦]، وحوانتها تسعة آلاف حانوت وقيسارتين[٧] (إحداهما بقرب دار

---

(١) زيادة من الروض ص ٤٤.

(٢) فى الأصل لم تر الأرض لها.

(٣) خبر علون فى الأصل مبتسر ويبدو فيه سقط واضح، وما بين قوسين تكملة من الروض ص ٣٩.

(٤) كذا فى د كما يتضح من هامش ص من هذه النشرة، والعدد في الروض ٧٨٢ مسجدًا (ص ٤٧).

(٥) عددها فى عهد الناصر الموحدى ١٩٠٤١ مصرية. والمصرية دور متوسطة تبنى فوق الحوانيت ومداخل الدور الكبيرة، منسوبة إلى مصر، لأنها منقولة عن طرزها المعمارية (انظر الروض ص ٤٨ وهامش رقم ٣٦ بها).

(٦) فى الأصل فندوقًا. (٧) فى الأصل قيصرية.

فتولى محمد الخلافة(١) بعد والده إدريس (عام ثلاثة عشر ومايتين) وبايعه الناس لورعه ودينه وعلمه ونباهته، أمه حرة من أشرف نفزة، وصفته: أسمر اللون، حسن القد، مليح الوجه، أجعد الرأس (أدعج أبلج دقيق الأنف)، وقسم بلادات (كذا) المغرب على إخوته، برأى جدته كنزة بنت عبدالحميد، فأعطى طنجة وسبتة (وقلعة حجر النسر وازيلة) لأخيه القاسم، وأعطى عمر تجساس وترغة وما ولاها من بلد غمارة وصنهاجة، وأعطى حمزة بلاد تسول، وهوارة وجبال غياثة لعمر، وأعطى يحيى البصرة ومدينة أصيلة وبلاد العريش إلى وادى ورغة، وولى أخاه عبدالله بلاد نفيس والسوس الأقصى، وأعطى أخاه داود مدينة تلمسان وما والاها، وأعطى مالقة وغرناطة وطريف وجبال الفتح.

واستقر محمد المذكور بمدينة فاس دار ملكهم، ومقر إمارتهم، وما بقى من الإخوة فى كفالة جدتهم كنزة بنت عبدالحميد، وبقيت الأدارسة ولاة(٢) على المغرب فقبضوا الثغور، وحكموا البلاد، وحسنت سيرتهم، وأمنت سبلهم(٣)، إلى أن نكث بيعته صنوه عيسى(٤) بشال، وأمر عليه أخاه القاسم صاحب طنجة فامتنع، فكتب الإمام محمد إلى أخيهم عمر صاحب مدينة تجساس وبلاد غمارة، فامتثل، وسارع وجمع العساكر، وأمده أخوه الإمام محمد بألف فارس من زناتة، وقصدوا نحو عيسى، فهزمه، وشتت شمله، ...(٥) محمد فشكره، وأمره بقتال أخيه القاسم صاحب طنجة، حيث لم يسر إلى أخيه

---

(١) لا يخفى أن استعمال لفظ الخلافة هنا لا يتعدى مدلوله اللغوى إلى مدلوله الاصطلاحى، فهو خليفة إدريس أى خلفه تولى بعده.

(٢) فى الأصل (أولات).

(٣) فى الأصل سبلوهم.

(٤) كذا فى الروض ولكن د نسبت الخروج إلى القاسم، وهو غير صحيح. وإنما امتنع القاسم عن الامتثال لمحاربة أخيه، فحاربهما عمر معًا.

(٥) بعض كلمات بالأصل لم أستطع قراءتها، ولعلها (فعلم بهذا).

عيسى وعصى أمره، فسار إليه عمر وخرج إليه القاسم بجنوده، وكان بينهما حرب شديدة، وهزمه عمر واستقل(١) للعبادة، وخلص البلد لمحمد بن إدريس ووزيره عمر بن إدريس، فبقى عمر عمل أخيه، وعاهده، إلى أن توفى ببلد صنهاجه ونزل إلى فاس فدفن مع أبيه إدريس، ثم عمر هذا جد الحموديين القائمين بالأندلس، فبقى بعده الإمام محمد سبعة أشهر، وتوفى بفاس(٢)، ودفن مع أخيه عمرو أبيه إدريس، بشرق مسجد الشرفاء الذى فيه إدريس المذكور الآن.

وتولى بعده ولده على بن إدريس، أمه رقية بنت إسماعيل بن عمير بن مصعب الأزدى، بويع بعد وفاة أبيه، وأيام خلافته تسعة أعوام وأربعة أشهر، وكان ذكيًا نبيلا، وفيه من الفضل والعفاف ما يقتضيه شرفه وحسبه الصميم، وسار بسيرة أبيه وجده فى العدل والفضل والحزم(٣) وإقامة الحق، وتاسيس البلاد، وقمع الأعداء وضبط الثغور. وكان الناس مدته فى المغرب فى خير عظيم، ودعة وسلامة، إلى أن مات رحمة الله عليه، شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين، فكانت مدته ثلاث عشرة سنة.

وتولى بعده أخوه يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه، بعهد أخيه على بن محمد بن إدريس فى حياته، وكان فاضلا سائرًا بسيرة أخيه علىّ وجده رضى الله عنهم، وفى أيام يحيى كثرت العمارة بفاس، حتى ضاقت بمساكنها، وبه تمت دولة الأدارسة.

---

(١) فى الأصل واستولى. وعن القاسم تقول د «وفر مولاى القاسم إلى تهدارت، وبنى قصبة وجامع الخطبة، وزهد فى الملك، وولد ثلاثة رجال: يحيى الذى تخلف فى جواصة، وإبراهيم غير صاحب البصرة، والسيد محمد كانون القائم بالمغرب».

(٢) زادت د (وتوفى فى ربيع الثانى عام إحدى (كذا) وعشرين ومايتين، ومدته ثمانية سنين وشهر، وولد أربعة: على ويحيى وأحمد وإبراهيم).

(٣) في الأصل : والحزن.

(١) (وولد رجلا هو مولاى يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس الحسنى، حين توفى أبوه بفاس كان مرض ثمانية أشهر، وتولى ولده الخلافة فى رمضان المعظم، تزوج بنت عمه فاطمة بنت الأمير على عبدالله بن عمر بن إدريس بن إدريس الحسنى(٢) وكان الأمير خرج على باب اغلان من ناحية (حمام) اليهود(٣) فنظر يهودية بالحمام، حسنة الصورة تغتسل، اسمها حنة، لعنها الله، فأراد بها السلطان، فعاقت عليه، فأتاه الناس منكرين عليه، وتغير الناس وضرب عليه الديوان أهل فاس، فقدموا على أنفسهم الشيخ عبدالرحمن بن سهل الجذامى(٤)، فصار إلى دار ملكه بالقيطون، فقتلوه، فلما نظرت زوجته قتله، دخلت فى حرم جدها بمسجد الشرفاء، فكتبت إلى أبيها، كان أمير غمارة(٥) ، فاعلمته بقتل زوجها(٦) ، فخرج إلى فاس بجنود عظيمة، فحصر عليهم، وقتل الشيخ الجذامى، وغضب على أهل فاس، وخرجوا إليه بالعلماء والشرفاء أولاد بنته: عمر وعبدالجليل(٧) أبناء الأمير يحيى بن يحيى بن محمد ابن إدريس بن إدريس الحسنى، وإخوته ثلاثة: حمو وأحمد والقاسم(٨) ، وقام عليه عبدالرزاق(٩) من صفرو، وسرف غمارة وبعث أهل

---

(١) زيادة فى د لم تتعرض لها م التى يبدو أن ناسخها أراد ترك ما يسيء إلى الأدراسة، تنتهى عند قوله والبقاء لله الدائم أي حوالي ثلاث صفحات وثلث .

(٢) هى عاتكة بنت الأمير على بن عمر . . . انظر الروض ص ٧٧ .

(٣) في الأصل: ملاح .

(٤) هو عبدالرحمن بن أبى سهل الجذامى صاحب بلاد صنهاجة وغمارة انظر الروض ص ٧٨ .

(٥) فى الأصل اغمارة، وكثيرًا ما يزيد الناسخ تلك الهمزة قبل الأعلام البربرية .

(٦) فى الروض أنه مات أثناء فراره ولم يقتل (ص ٧٨) .

(٧) بياض بالأصل قدر كلمة كأنه اسم ولد ثالث .

(٨) فتولى على بن عمر بن إدريس، وبهذا ينتقل الأمر إلى أولاد عمر بن إدريس .

(٩) هو عبدالرزاق الفهرى الخارجى، أصله أندلسى من وشقة، وثار بالقرب من فاس، وتبعه جـ غفير من بربر مديونة وغيرهم، وتمكن من الانتصار على عليّ بن عمر بن إدريس، ودخ فاس، وملك عدوة الأندلس دون عدوة القرويين (الروض ٧٨-٧٩) .

عدوة القرويين إلى صاحب جوطة مولاى(١) محمد بن يحيى الجوطى بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسنى، ومنهم الأخوان بجوطة محمد ويحيى أبناء إبراهيم بن يحيى بن الأمير محمد بن الأمير يحيى الجوطى بن الأمير القاسم بن إدريس الحسنى . وفى عام اثنين وتسعين ومايتين توفى بفاس(٢) .

وبايع عدوة الأندلس من فاس سليمان بن أحمد الأندلسى(٣) وبعث عدوة القرويين إلى مولاى يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس الحسنى(٤) .

وولد أبا يعقوب يوسف، وتولى الأمر بغمارة، وخرج إلى مدينة داى، وولد الشيخ مولاى محمد بن يعقوب، وتوفى أبوهم بإفريقية بالجوع فى أيام القائم اليفرنى الزناتى أبى يزيد بن مخلد بن كيداد بن سعد الله بن المغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورعيه (؟) بن تفراس بن محيدان بن يفرن بن يصلين الزناتى، أخو مغرو بن يصلين الزناتى، وتوفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة .

وأقام على فاس ثلاثين سنة ريحان المكناسى الزناتى، وخرج إليه من قلعة النسر الشريف مولاى الحسن الحجام بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسنى فى فاس، وتولى الخلافة، وكان القائم موسى بن العافية المكناسى الزناتى فى قبيلة التسول، بالقلعة، وتحارب مع الشريف الحجام، وأعطى عليه الأموال المكناسى فغدره قياده (كذا) وقبضوه، وبعثوا به إلى موسى المكناسى

---

(١) فى الروض يحيى بن القاسم بن إدريس، استجاب للقرويين وهزم عبدالرزاق الخارجى وأخرجه من عدوة الأندلسيين (ص ٧٩) .

(٢) فى الأصل تصحيفًا ٢٧٢هـ . وفى الروض أنه قتل فى صراعة ضد ثائر يدعى ربيع بن سليمان . .

(٣) هذه المعلومة ليست فى الروض .

(٤) فى الروض أنه تولى فاس بعدوتيها، وبهذا يعود الأمر إلى بنى عمر بن إدريس و كان بطلا شجاعًا حازمًا، ذا صلاح ودين وورع، لم يبلغ أحد من الأدراسة مبلغه، ولم يزل على مملكة المغرب إلى أن قدم إليه مصالة بن حبوس المكناسى قائد عبيدالله الشيعى القائم بإفريقية، وذلك فى سنة خمس وثلاثمائة (الروض ص ٨٠) .

الزناتي، ودخل المدينة، وفر من السور، فانكسر من رجليه، فتوفى بعدوة الأندلس، وأخذ (ها) موسى بن (أبى) العافية المكناسى بن يسار بن الضحاك بن مجذوب بن مزهيل بن مراديس بن ونيف بن مكناس بن وارسطف بن زناتة بن حنا بن يحيى بن تزيت بن ضريس بن هوبال، وهو جالوت، دخل فاسًا عام سبعة عشر وثلاثماية، وبقى فى فاس فى تكور، توفى ومدته عشرون عامًا وأربعة شهور، وكذا أولاده وأحفاده ماية وخمسون سنة وآخرهم أبو على نزار المكناسى، قتله مولاى أحمد بن كانون بن محمد القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسنى، وكذا أخوه مولاى محمد بن كانون الحسنى، ولد ثمانية: أبا الحكم، وعبدالرحمن، وعبدالله، وعلى، والحسن، ويحيى، وإبراهيم، وأبو طالب، وولد أخوه مولاى أحمد بن كانون الحسنى واحدًا وعشرين ذكر (١) أبا القاسم الأصغر بن أحمد بن كانون القائم فى بنى حسان، انقرض (٢)، وعلى الأصغر بن أحمد بن كانون بن كانون القائم بعده، (٣) وإبراهيم بن أحمد بن كانون، (٤) وإسماعيل بن أحمد بن كانون القائم فى حجر النسر، ولد اثنين: عليًا وطاهرًا (٥) وعلى الأكبر بن أحمد بن كانون (٦) وعيسى الأكبر بن أحمد بن كانون (٧) وإدريس بن أحمد بن كانون (٨) وقاسم الأكبر ابن أحمد بن كانون (٩) ومنصور بن أحمد بن كانون (١٠) والحسن الأكبر ابن أحمد بن كانون (١١) ومحمود بن أحمد بن كانون (١٢) وعبدالله بن أحمد بن كانون (١٣) وعيسى الأصغر بن أحمد بن كانون (١٤) ومحمد الأصغر بن أحمد بن كانون (١٥) ويحيى بن أحمد بن كانون (١٦) وصالح ابن أحمد بن كافون (١٧) وطالب بن أحمد بـ كانون القائم بتادلا الذى ادعى البيعة لنفسه، (١٨) وولد عليّ، فمنهم الإمـ الكانونى، صاحب كتاب الخمول، يعقوب بن يوسف بن على بن الحسن الأعـ المذكور بتادلا وفاس، (١٩) ومنهم أولاد أبى العيش بالأندلس من أشبيلـ

أولاد مولاى علي بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسنى، (٢٠) ومنهم الأمير بإزاء سبتة أبو محمد الفضل بن أمير الجيش أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسنى، (٢١) ومنهم بالبصرة أولاد الحسن بن محمد بن ربراهيم بن القاسم بن إدريس بن إدريس الحسنى، كانت لهم الرياسة وانقرض ملكهم عام ثمانين وثلاثمائة(١).

ومدة الأدارسة مائتا عام واثنان وستون عامًا وخمسة أشهر(٢)، والبقاء لله الدائم)

فتولى بعدهم بربر زناتة، أولهم العامل أحمد بن أبى بكر الزناتي، عامل أمير المومنين عبدالرحمن ناصر الدين ملك الأندلس، وكان أبو العباس الزناتي فاضلا عدلا، وبعد ذلك استولى (على) المغرب بربر زناته.

وفى دولة الأدراسة وبعدها (دولة) زناتة، يقول:

ولما قضى إدريس ولى نجله ... محمد الموسوم بالخير والفضل
(ونفزية صريحة أمه أتت ... يفوق على الإخوان فى العلم والنبل)(٣)
وعيسى بشالة خالف أمره الرضى(٤) ... كذاك أخوه قاسم صح فى النقل
كفاه أبو حفص الرضى كل ماكر ... وقال اسمعوا قولى فإنى بذى أسل(٥)
خليفتنا نجل أبينا كبيرنا ... وبويع بالإجماع، لا خير فى النكل
فارغمهم قهرًا لرأى محمد ... ثمانية أعوام توليه المثل
وشهر مديد للزيادة بعده ... كذاك عليّ نجله بعده قبل(٦)
فبايعه الأقوام بعد محمد ... ثلاثة أعوام وعشر على عدل

---

(١) انقرض ملكهم لما قتل الحسن بن كنون فى جمادى الأولى سنة ٣٧٥هـ.

(٢) حساب المؤلف وحساب صاحب الروض ص ٥٩ كلاهما خطأ

(٣) زيادة فى د.

(٤) من د.

(٥) بذا أرسل، وفى د بذا أسل.

(٦) كذا فى م وفى د ياتل.

وذرياتهم (فأما)[١] محمد بن إدريس رضى الله عنه، فمن ذريته بنو ميمون، وبنو الحولان الإمجانية (؟)، والجيوطيون، وبنو رحمون والشنابلة.

وأما أحمد فمن ذريته بنو قرمون، والسفنيون، وبنو الأعين وبنو كثير، والهلاذيون، والخرشفيون، واللبديون، وبنو حرمة، وأولاد جنون، وأولاد عمارة، وبنو قال، والسراغنة، والعراقيون، على أميال من جبل العلم، وجدهم الفضيل، وكان فقيها عالمًا دينًا، وهو من قرية القطب العارف بالله سيدى عبدالسلام بن مشيش شيخ الإمام الربانى سيدى أبى الحسن الشاذلى، واسم الفضيل: أحمد بن (عبد) الواحد بن عبدالله بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالسلام بن مشيش بن أبى بكر بن على بن فروح[٢] (بن عيسى بن سلام بن مزوار)[٣] بن القاسم بن مروان بن حيدرة بن على بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن إدريس بن إدريس ابن عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه. وقتل القطب سيدى عبدالسلام بجبل العلم على يد أبى الطواجين الظالم المطرود (من رحمة الله)[٤]، وفيه يقول القائل:

فلو كان فيك الخير[٥] يا عرة الورى   لما كنت تكنى بمجموع الطواجن[٦]

= البيت، كيلا يصرح علىّ ذنب، ولا يقدح فينا عيب، ولا يكبر علىّ ذنب، وأن يعصمنى من شر نفسى، وسيىء عملى، وأما ذرية محمد ...» ثم ذكر أسماء الجماعات بترتيب غير مطابق لما فى م، (انظر ص ١٦ ظهر). ومن هنا يمكن أن تفترق النسختان، كما أن النسخة المصرية لا تستمر بعد ذلك أكثر من أربع ورقات، فى حين تستمر النسخة المغربية التى اعتبرتها أصلا من ص ٢٥٩ فى مجموعها إلى ص ٢٧٤ أى أربع عشرة ورقة أخرى، ليكون الفارق بين النسختين حوالى عشر ورقات، مع وجود افتراقات أخرى فى المعلومات التى يحويها كل.

(١) غير مقروءة فى الأصل.   (٢) فى د: حرمة.

(٣) من د، وبدلها فى م (بن بن) كذا!.

(٤) من د، وقد زادت د فحددت سنة قتل ابن مشيش بعام اثنين وعشرين وستمائة.

(٥) فى م خطأ (خيرًا) والتصويب من د.

(٦) الشطر الثانى من د، وهو فى م ناقص هكذا (لما كنت مجموع الطواجين).

فكان إمامًا ماهرًا فى أموره   له قدم فى العدل كالجد والنجل

وبنت عمير أمه أزدية   (بحرية تسمو وتنمو على رسل)[١]

ومن بعده يحيى أخوه بعهده   على عهده قد صار منقطع النيل

فصار يسوس الملك من ليس أهله   ويبكى على إدريس صبحًا وبالليل

ونادى فصيح الملك يا آل هاشم   أناس برابر تصول على مثل

أجاب بنو إدريس ويحك فاصطبر   محكم الإله بالفراق وبالفضل

لئن عادت الأيام عدنا لوطننا   وكانت ليالى الوادى أقرم للوصل

(فإن كان غير الرشيد منا شقنا)   فآخره منا يربو على الوبل

ويمحق أهل الظلم بعد انتشارهم   محمد المهدى منا على مهل[٢]

ويأخذ ... يحيى ... جدالة   وفتية كهف بالقناة وبالنصل[٣]

وناصره بدوان بحبل كواعب   يعزبكم أيضًا رجال ذوو فضل

ويظهر للغربى من كل فاجر   بجد وشرعة الرسول على أصل

إذا تمت الآلاف (من) بعد هجرة   وعشرون والسبعون فامدد يد الفضل[٤]

وبادر لتوحيد الإله مجاهدا   وصل على خير النبيين والعدل

محمد المبعوث للخلق جملة   عليه صلاة الله مع جملة الرسل

(٥) هذا ما روى فى ترتيب الأدارسة، يرحمهم الله تعالى، وأما أولادهم

---

(١) من د. (٢) إلى هنا تنتهى الأبيات فى د وتستمر م فى رواية ستة أبيات أخرى واضح أنها زيادة على الأصول المنقول منها لوجود بيت يشير إلى سنة ١٠٧٢هـ.

(٣) بالشطر الأول كلمتان لم أتمكن من قراءتهما.

(٤) فى الأصل: إذا تمت الآلاف بعد هجرة ـ   وعشرون وسبعون فامدد اليد للفضل
وما صوبته ليعتدل الوزن. هذا ويشير هذا البيت إلى تاريخ نسخ هذه النسخة، فهى ليست موجودة فى د. وعليه يمكن اقتراح أن تكون هذه النسخة من نسخ سنة ١٠٧٢هـ. وهذا يدل أيضاً أن هذه الأبيات دخيلة على نص المؤلف.

(٥) بعد الشعر الوارد فى د قبل ستة الأبيات الأخيرة من هذا النص ورد فى د ما يلى: «هذا ما روى من شرفاء الأدزاسة، والقبائل هذه التى تأتى إن شاء الله، فنسأل الله العظيم، ونبيه الكريم، أن ينور بصائرنا ويكشف عن قلوبنا، وأن يعرفنا خطاب النطق بالحكمة والمعرفة

وبعــده إخوانهم مغــــراوة   وكان فى أحكامهم قساوة
ثم أناس بعدهم لم يذكروا   لأنهم فى سرهم قد قصروا(١)

فلا يذكر فى الخير إلا فاعل الخير، وبسببه يرفع الله عن ذريته جميع الضير ولله در(٢) القائل:

ومار جميع الناس فى ذروة العلا   وإياك أن تسعى بمن كان ناقصا
ومن يفعل الفعل الجميل وبجوده   بمولده يسمى ومن كان صارما
وفعـل القبيح قـد يـذم رقيـه   وأولاده تخزى كمن كان ناقصا

فاستتر الجوطيون بجوطة، القرية المذكور، كما تفرقت ذرية الأدراسة بكل مكان، حتى دار الزمان، ومحقت ذرية الماكرين، وما لقول(٣) على المظلوم من الظالمين، وجد الجوطيين(٤) أبو القاسم بن محمد بن عبدالقادر بن فرج بن أبى غالب بن عبـدالواحد بن محـمد بن إدريس (بن إدريس)(٥) بن عبـدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، رضى الله عنه وكرم وجهه.

وأما داود بن إدريس صاحب تلمسان، فله ولدان: محـمد بن داود، ومن ذريته أولاد سحنون بن الأنصارى، أما محـمد بن داود(٦) فولده عمر، وخلف عمر عبدالمجيد وعبدالله، وترك عبدالله محمداً، وترك محـمد عمر، وترك على ثابت البنانى(٧)، قيل هو الذى طلب إلى الله الصلاة بعد موته فى قبره، وترك

(١) لم ترد هذه الأرجوزه فيما نقله الروض عن الملزوزى على كثرته.
(٢) فى الأصل خطأ (ضر)
(٣) كذا!
(٤) فى الأصل وجد الجوطيون خطأ.
(٥) سقطت من الأصل.
(٦) هذا أحد الولدين محمد بن داود، أما الولد الآخر فغير مذكور ولعل بالنص سقطاً.
(٧) (كذا وترك محـمد عمر، وترك على ثابت البنانى) ولعل بالنص سقطاً بين عمر وعلى يكون (وترك عمر عليًا وترك على ثابتًا البنانى).

مكرت بقطب الغرب والشرق جملة   سليل مشيش من خيار الأماكن
وبيتهم فى المجد بيت مرقّـــــعٌ   إلى حسن ينمى طويل الأساطن(١)

وأمـا الجـوطيـون فـمن ذرية مـحـمـد بن إدريس، ذهـب إلى جـوطة، قـرية للأعاجم فى القـديم، على مقربة من وادى سـبو فى المغرب، استطونـها جدهم حيـث قـبـروه الأدراسة(٢)، وجـاس الثـوار وبربر مكناسـة الزيتـون، كـابن أبى العـافـيـة، ومـغـراوة المضـرون بـأولاد الرسـول عليـه السـلام(٣)، وإليـه أشـار الملزوزى(٤) حيث يقول:

وابـن أبى العافية المكناس   بعدهم ولـن يترك فــاس
ولـم يزل يقاتل الأدراسة   حتى غدت علياه بعد درسه
ثم بنو يفرون حازوا الغربا   فاطغى والظلم بـه والضربـا

(١) تلا هذا الشعر فى د، حديث فيه كرامات للصوفية، قال «وكان الشيخ الشاذلى بالمشرق يريد لقاء القطب (يعنى ابن مشيش) فناداه هاتف: عليك بالقطب مولاى عبدالسلام بن مشيش الشريف الحسنى. بالمغرب فى جبل العلم على مسايف من جده صاحب فاس، فرجع من المشرق إلى المغرب وزار قبر جده، وخرج إلى جبل العلم ليلتقى بالقطب المذكور...».
(٢) واضح أن هنا سقطًا فالكلام غير متصل.
(٣) كذا بالأصل.
(٤) بالأصل الملزوى خطأ، والملزوزى هو أبو فارس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الملزوزى، نسب له بروكلمان كتاب تاريخ المغرب، وقال إنه يوجد بأحد الأديرة بالقرب من غرناطة، ولعله هو ارجوزته المشهورة، وترجم له عبدالله بن عبدالصمد بن جنون فى الجزء التاسع من مشاهير رجال المغرب.. وأرجوزة عنوانها نظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك، نقل عنها صاحب الروض فى عدة مواضع. وكان هذا الشاعر ممن اختصهم الأمير المرينى عبدالواحد بن يعقوب بن عبدالحق المرينى، وهو مكناسى الدار، ملزوزى الأصل وهو أيضًا فقيه، أمره يوسف بن يعقوب المرينى، بتبديل الصيعان، وجمعها على مد النبى ﷺ»، ثم نكبه سنة ٦٩٧هـ. (انظر المرى: دليل مؤرخ المغرب الأقصى ص ١٣٦، ٢٦٠، وكذا الروض فى صحفات عدة ص ١١٩، ٣٦٤-٣٧٢، ٣٨٤).

ولده الحسن، قيل هو الذى سار للحج مع زوجته فولدت بالطريق وماتت، وأقبرها ، وترك المولود على قبرها، وقال له: استودعتك لمن لا يضيع الودائع، وكان رضى الله عنه من المتوكلين على الله حق توكله، فقضى مناسكه، ورجع، فوجد الصبى وغزالة ترضعه، ونسرًا يغطيه، ولم يقدر على قبضه، واستصرخ بأمير زمانه بجيشه وخيله، حتى تقطعت أعنتها، ولم يقبضوه، وأنشدوا فى المعنى:

خلعت لجامى وقطعت عنانى　　　وخفت الحواجز فى أثر بنانى

مالكم وصول مرضع غزالـــة　　　بكنفها طائر عن ساطع عنانى

كفى له خالق بكرامة والـــد　　　سلسل نبى من ولـد عدنـان

فسمى بأبى عنان. فأمره حكيم باصطلاء نار ليأنس إليها إن كان إنسيًا، وفر...[١] فى مفاضلة، وقبض، وأنشدوا:

فررت من المخلوق كى لا يردينى　　　وكان اعتقادى أنه لا يلـــومنى

ولما رأيت النـــار أيقنت أنـــه　　　إذا لم نطقها[٢] أنها ستصيبنى

أتيت لها والقلب يخفق طائعًا　　　فياحبذا إن كان فيهـــا مصيبتى

فلما ساروا به، وبقوا على قبر أمه حيث كانوا، وقفزوا الغزالة والطائر أنشد وهو صابر:

لنـا رفقـــاء لا يمـل جلوسهـــم　　　فليس لهم نظر وليس لهـم وزر

فلا عمل يحصى ولا..[٣] تمسى　　　ولا راغب يخشى وجمعهم أفر

وكتب الكـــرام الكاتـــبين مـــوفر　　　فما منهم غفر ولكـن لهـم يسر

(١) كلمة غير مقروءة.
(٢) كلمة صعبة القراءة هكذا رأيتها.
(٣) كلمة صعبة القراءة.

فياليت غمصة الحياة جنبهم　　　فجمعهم بين، وبينهم قسر (؟!)

سلام عليكم لا يتم انقطاعه　　　فنسيانكم بعد، وذكركم خير

فلما ذاقوا الطعام وتذكراه در الغزالة افتياته على الدم[١] وكانت الغزالة كرهت فراق ابن الرسول، فأنشدوا بكاءها حيث تقول:

تناءت الظبـــاء ولا ترانـــى　　　ودانيت الأنيس وقد جفانى

وجدت بالتوحش للوحشـى　　　وفارقت كل ودك فى بنان

تذكرنى تضـــرر فى السماء　　　وفى إشراق كل بنى عنـان

فلولا　　　(٢)　　　بهاؤك فى حشاء وفى بنان

فولى شقـى غـرام لا يـزال　　　واتمنـــى لعـزقتـــه هبانـــى

ولكنـى لـو قطعت إربـــا　　　عبرت بالوصال لمن سبانـى

وقد الفذيل جفلت كف[٣]　　　فجد أبيه هو الذى صحانى

فأورثنى ودادك بلى[٤] لبى　　　يا ابن رسول...[٥] قد دهانى[٦]

قيل: تعلم العلم، وعمل، فنبت صالحًا زاهدًا، أولدها، فولد عبدالله، وولد عبدالله موسى، وخلف موسى عامرًا، وترك عامر منصورًا، وترك منصور ثابتًا، وترك ثابت منصورًا أيضًا، وولد منصور أحمد، وولد أحمد ثلاثة: ثابتًا وأحمد ويعقوب، فأحمد جد أولاد أبى عنان بن الحسن بن ثابت البنانى بن

(١) عبارة غير مفهومة.　　(٢) بقية الشطر غير مقروء.
(٣) شطر صعب القراءة.　　(٤) كذا؟　　(٥) كلمة صعبة القراءة.
(٦) واضح تدني مستوى النظم وكثرة الأبيات غير معتدلة الوزن، وكثرة الألفاظ غير المألوفة، زاد على هذا صعوبة قراءة هذه الأبيات وغيرها على طول المخطوطة، وهذه (القصة) تدخل في باب الفلكور أكثر مما تدخل في باب الخوارق والكرامات !!

عليّ بن أبى طالب(١)، رضى الله عنه وكرم وجهه، قال صاحب مروج الذهب: بنو سحنون إخوة أولاد أبى عنان، مالهم سواهم. هؤلاء أولاد أحمد ابن داود، وأولاد أبى عنان، وأولاد محمد بن داود بن إدريس، له بنو سحنون، فجدهم اسمه سحنون ابن الأنصارى بن إبراهيم بن سالم بن مناصر بن عمر بن سعيد بن عباد بن محمد ابن أحمد بن مالك بن على بن أحمد بن داود بن إدريس (بن إدريس)(٢) بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه.

وأما أولاد بنى عمران(٣)، فجدهم اسمه يحيى بن عمر بن على بن مسعود ابن سعيد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمر(٤) بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه.

وأما القاسم بن إدريس، فمن ذريته أولاد أبى كيل، وجدهم مسعود بن موسى بن عيسى بن معزوز بن عبدالعزيز بن علال بن جابر بن عمران بن سالم بن أحمد بن عباد القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه.

وأما عبدالله بن إدريس، فمن ذريته أولاد أمقر، قيل إنه كان لا يزال (قال مقامة)(٥) ونسبتهم للجد مغر هم صدق...(٦) يحمونهم بجوارهم فرأيهم بعيد عن...(٧) مسكنهم من المغرب....(٨) على مقربه من ....(٩)، وأبو

(١) كذا بلا فارق بين ثابت البنانى وعلى بن أبى طالب وواضح أنه سقط من الناسخ سطر أو اثنان.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) كذا.

(٤) فى لاأصل عمران.

(٥) كذا.

(٦، ٧، ٨، ٩) كلمة أو أكثر صعبة القراءة للغاية.

عبدالله هو محمد بن أبى جعفر المذكور المعروف بابن مغر، الذى كان من ..(١)، وجدهم اسمه محمد بن أحمد بن عبدالله بن عبدالحق بن على بن عبدالقادر بن عامر بن...(٢) بن مصباح بن صالح بن سعيد بن عبدالله بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه.

وأما محمد بن إدريس فمن ذريته أيضًا أولاد أبى زكريا، واسمه زكريا بن عمر بن ناصر بن عيسى بن موسى بن على بن عبدالله بن أبى جمعة بن يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن أبى طالب، رضى الله عنه وكرم وجهه.

وروى أن عمر بن إدريس، حيث توفى فى بلاد صنهاجة، ترك ذرية بها، وكذلك جميع إخوته، وتركوا ذرياتهم حيث استقروا بمالقة وغرناطة وطريف، والأوطية والجبال، حكمة من الله، لينتفع الناس بهم، رضوان الله عليهم، فالسعادة لمن يفتحها، ولا يفتحها غيره(٣).

(١، ٢) كلمة أو أكثر صعبة القراءة للغاية.

(٣) لعل سقطًا وقع هنا، ولعله يتحدث عن المهدى.

والجار جاره، والمرأة بعلها، ولا يامن[١] احد أحدًا، فإذا ظهرت هذه العلامات فابشروا به، وبأمداد نوره في الأرض، به يرفع اللهِ ظلم المغرب والمشرق. قيل له: زدنا يا رسول الله: (قال): يخرج على فطرة وبشة وهرج ومرج، فإذا كان ذلك فأبشروا به غير بعيد، من كان في ذلك الزمان ونصره فكأنما نصرني، ومن خذله فكأنما خذلني، ومن مات في طاعته مات شهيدًا.

وعن رسول الله ﷺ أيضًا: يبعث الله شابًا، في آخر الزمان، من عشيرتي وآل بيتي، من آل فاطمة وعلي، يملأ الأرض قسطًا وعدلا من بعدما كانت ظلمًا وجورًا[٢]، ويكثر المال، وتزيد البركة يطهر الله تعالى به الأرض تطهيرًا، فمن بايعه فكأنما بايعني، ومن صاحبه فكأنما صاحبني ومن (مات)[٣] تحت لوائه، فكأنما مات تحت لوائي، ومن أحبه فكأنما أحبني، ومن أبغضه فكأنما ابغضني، وأنا بريء منه يوم القيامة، وشهد له... رسول الله ﷺ، من ينصره في زمان تكثر فيه الأهواء والدع؛ إن له بالمغرب أنصارًا يأتونه كما يأتون بيت المقدس، وهم قوم غرباء ممن...[٤] ستر، يهدون الناس إلى صحبته، ويقدمون في قلوب الخلق حبه، والمطيعون له لا يخافون لومة لائم، ان الله تعالى يحرسهم من جميع أعدائهم، وتقبل دعوتهم في الخلق، فطوبى ثم طوبى لهم، لا تعلمون أن أنصاره في ذلك الزمان لكل واحد منهم[٥] أجر سبعين منكم، فقال: عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، بل منهم يا رسول الله، فقال: بل منكم، فقام فقال: بل منهم يا رسول الله، فقال: بل منكم، اقعد مكانك، فقال: لم[٦] يا رسول الله؟ فقال: لأنكم تجدون على الخير أعوانًا، وهم لا يجدون أعوانًا إلا الله تعالى، إن خير امتي أولها وآخرها، أولهم أنتم الذين رأيتموني، وآخرهم الذي يرون حفيدي وينصرونه.

(١) أشبه أن يكون حدث سقط لا يقل عن سطر.

(٢) ما تحته خط مشابه للحديث ٤٢٨٤ من سنن أبي داود المشار إليه من قبل، وملء الأرض عدلاً بعد الجور هذه موجودة في أحاديث منها الحديث ٤٢٨٢ في سنن أبي داود وكذا في الحديث ٤٠٨٢ في سنن ابن ماجه.

(٣) ساقطة من الأصل، والسياق يوضحها.

(٤) كلمة غامضة كأنها (كذلك).

(٥) في الأصل منكم.

(٦) في الأصل لما.

أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ[١]:

وجاء أيضًا في مواضع أنصاره، وفي محاورة الصحابة للرسول ﷺ في البحث عليه والتلذذ بخبره، والقصص عليه وتعظيم الغرب به، وتعريف ثغوره ما يأتي ذكره.

روى عنه، عليه الصلاة والسلام، منها ما ورد عن رسول الله ﷺ، أنه كان جالسًا مع الصحابة، فنظر إلى معاوية بن أبي سفيان، فبكى، فقالوا: ما أبكاك يا رسول الله، لا أبكى الله لك عينًا، ولا قرح لك قلبًا؟ قال ﷺ: وكيف لا أبكي، والويل ثم الويل لذريتي من ذرية هذا؟ وأشار إلى معاوية، فقال معاوية رضي الله عنه: معاذ الله أن يكون ذلك، يا رسول الله، لقد استوجبت نفسي. قال رسول الله ﷺ: يا معاوية، سبق ذلك في الكتاب، ثم ضحك ﷺ، حتى بدت نواجزه، فقال: بشرنا يا رسول الله، قال الويل، ثم الويل لذرية معاوية من ذريتي في آخر الزمان. قلت: وكيف ذاك يا رسول الله. قال: والذي بعثني بالحق بشيرًا ونذيرًا، لو لم تبق من الدنيا إلا يوم واحد إلا أطاله حتى يبعث فيه شاب حسن من آل بيتي، من ذرية فاطمة[٢] في أقصى المغرب ببلاد ماسة، يذهب الملوك لجميع الملوك من شيعتي، يذهب لبني العباس، قيل له، وما هي ماسة يا رسول الله؟ قال: هي بجبل الكرام، ويسمل جبل الصوفية بالمغرب الأقصى. قيل له: في أي زمان يكون؟ وعلى أي قوم يقوم؟ قال: على قوم يزعمون أنهم مهديون، وليسوا بمهديين، وأنهم موحد(ون) وليسوا بموحد(ين) يحلون ما حرم الله ورسوله، ويستبيحون الخمر، ويستحلونها لأنفسهم ويمرقون من الدين كما تمرق النبل من الأقواس، قوم لا يكون في زمانهم (عـ)ـالم يدعوهم إلى حب طاعة الله، ويؤلف قلوبهم، إلا قتلوه، أو ضربوه. قلت: يا رسول الله: في أول زمانهم أو في آخره؟ قال: لا يقوم عليهم حتى يقوم الشتات بينهم...[٣] وتخذ(و) الأبطام وتعمرون (كذا) الجبال، ويضيع الحق، ويكثر الباطل، ويعز الفاجر، ويذل المؤمن، ويقل الأمر بالمعروف، ويقل النهي عن المنكر، ويضيع حق الجار وحفظه، وتقل الصدقات من الأغنياء، ويقل الصبر من الفقراء، ويكثر الغل، ويخون الأخ أخاه، والصديق صديقه،

(١) واضح في هذه النقول أنها أقوال موضوعة واضح فيها سمة الوضع والتزيد، إلا أن (الواضع) لجأ أحيانًا إلى إدخال جزء من حديث نبوي داخل سياق أقواله، وبعض آيات قرآنية ليحاول أن (يخدع) السامع بصحة الأقوال وليست بصحيحة.

(٢) ما تحته خط شبيه بجزء من الحديث رقم ٤٢٨٢ في سنن أبي داود «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني (أو من أهل بيتي) وفي الحديث رقم ٤٢٨٤ من سنن أبي داول أيضاً «المهدى من عترتي من ولد فاطمة».

(٣) كلمة صعبة القراءة.

وعن على بن أبى طالب، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إن محمداً المبعوث يخرج آخر الزمان، فقلت له: يا رسول الله، ومن ينصره فى زمان تكثر فيه الدعاوى والبدع؟ قال: إذا قام ينكر عليه أكثر الناس، وينصره رجل، يقال له قول الخرطوم، كأنى أراه تحت لوائى، وهو من برابر مغنم، وروى غنسة، ملتحين، يخرجون من ذنب الأرض، ويطهر الله بهم الأرض تطهيرًا .

وفى الأخبار، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، أنه قال: سألت عبدالله بن أحمد العراقى عما سمعه من رسول الله ﷺ، فقال: نافع يُعرف الهادى الذى يخرج أهل الزمان بخمسة أشياء: باسمه، ونسبه، ومكانه، وصفاته، وزمانه. فقلت: يارسول الله، وما اسمه ونسبه ومكانه وصفته وزمانه؟ قال ﷺ: اسمه على اسمى، واسم أبيه على اسم أبى(١)، ونسبه من آل بيتى، من آل فاطمة وعلى بن ابى طالب، ومكانه مسجد ماسة، وهى فى بناها قريبة فى بلاد الصوفية بأقصى المغرب، وصفته شاب ليس بالطويل الأعلى، ولا بالقصير الأدنى، معتدلاً بين ذلك، ادهم اللون، كث اللحية، أقنى الأنف، وعلى خده اليمنى شامة صغيرة، وشعره ليس بالكلف ولا بالجعد، دقيق الساقين، منعقد الكعبين، أحمر الوجه والشفتين...(٢) له شملة بين عينيه، ثقيل الالتفات هادى الروحة، واسع الخلق، ذو دين وورع، عالم، ما فى العصر مثله، ولا طاعة بعده إلا لكل كذاب، ولزمانه ثمانية علامات، أولها ظهور الكوكب المذنب، وخروج الراية السوداء، تقبل المغرب من بلاد خراسان، واستحوذ الغرب على البربر لجزائر الملوك السعدية(٣)، ولا يزال بعضهم يقاتل بعضًا، ويسب بعضهم بعضًا، حتى ينتقم الله من الكل، وتتولد على أيديهم مجاعة فى الحصون والمدائن، ثم قحط بالصحراء، وخصب بالمغرب، ويبايعه الناس قبل أن يروه، فمن سمع بقيامه، فليبشر بصحبته قبل سقامه، وغناه قبل فقره، وصلاحه قبل فساده، وخيره قبل شره، وعزه قبل ذله، ولا ثم إمامة بعده إلى يوم القيامة(٤) .

وعن عبدالله بن مسعود، قال: كنا جلوسًا بين يدى رسول الله ﷺ وهو يحدث

(١) ما تحته خط موافق لجزء من الحديث رقم ٤٢٨٢ سنن ابي داود، وفيه «إن من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي».

(٢) كلمة صعبة القراءة.

(٣) هل يشير هذا أن هذا الجزء كتب أيام الدولة السعدية.

(٤) ما تحته خط يوافق جزءاً صغيراً من الحديث الطويل رقم ٤٢٨٦ في سنن أبي داود حيث وردت عبارة «فيبايعونه بين الركن والمقام».

المهاجرين والأنصار، وبأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وما يظهر لأمته فى آخر الزمان بالمغرب الأقصى، وذكر قائمًا بسوس، يفتح قسطنطينية العظمى، ولها ثلاثمائة وخمس وستون بابًا، وبين الباب والباب مسيرة يوم، ويخرج من كل باب ألف ضارب بسيف، وفيها كنيسة من قصب، وغفارة عيسى ومائدته، ورداء مريم، وعصى موسى ونعله، ونعل إبراهيم، ورداء هارون عليهم الصلاة والسلام، وعند ذلك تظهر البركة فى الرزق، ومزرعة صاع بثلاثة وثلاثين وسقًا، وتطهر الأرض تطهيرًا، وينصر الله المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وله بيعة بين الركن والمقام(١)، من أصحاب أهل الكهف وإلياس، واليسع، والخضر، عليهم السلام .

وعن حذيفة، رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج فى آخر الزمان من أقصى المغرب رجل من آل بيتى، من آل فاطمة وعلى بن (أبى طالب)(٢)، ينصر الله تعالى به المؤمنين نصرًا عزيزًا، ويحيى سنتى بعد غربتها، فقال له على رضى الله عنه: هل له انصار؟ قال: نعم، بإزائه رجل يقوم يسمى يحيى بن يحيى الجدالى، كأنى أراه راكبًا على جمل (أصفر) بسلاحه، قال له كم يكون(٣) انصاره؟ قال ﷺ: عشرون رجلا، عشرة أصفياء أبرار أخيار، قال: فسألته أيضًا عنهم لتقر بهم عينى كما قرت بهم عيناه ﷺ، قال له يخرج الله لهم أصحاب الكهف وإلياس والخضر عليهم السلام، والعشرة الأخرى من سائر قبائل المغرب، أربعة منهم يهدون، ويضعون السيد الخارج بالمغرب، وهم يحيى المذكور، ومحمد بن عمر، ويوسف الأعرج المشقوق الشفة، يكون بجزائر، وداود بن يحيى بجبال الكواكب، تفتح له كنوز الأرض، فطوبى ثم طوبى لمن رآه وأدرك زمانه وقيامه برجب...(٤) وكذا رمضان بالجمعة.

وقال الطبرى يهدم اغمات وموضعًا بجبل درن فإذا ملك يهدم مدينة الملوك، وهى مدينة الباطل، ويعمرها بالعدل، ويعمر على يديه بلاد القروان واليمان ويفتح أرض الروم، ويدل الله تعالى بهم المشركين، ويكون العدل فى زمانه كما هو فى زماننا هذا، ولا يبدل ولا يغير.

وروى عنه ﷺ، أنه قال: من شك فيه فكأنما شك فينا، والذى بعثنى بالحق بشيراً ونذيراً إنه لا يلوى الأرض شرقًا وغربًا ويملأها قسطًا وعدلا كما ملئت جورًا وظلمًا، ويمتع

(١) وجود الواود فى (وبأخبار) إما زائدة، وإما تدل على وجود سقط قبلها.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) فى الأصل يكونوا.

(٤) كلمة صعبة القراءة.

المؤمنين ما لا يخصى حده إلا الله عز وجل، وهو آخر طاعة تكون فى الإسلام، ويبدل الله تعالى به الطاغوت والجبابرة، قال تعالى ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرًا ﴾(١)، فهو اليسر بعد العسر، فجيد والله به الإيمان، يعرفونه كجديد بيت مهدم، وهو المنفى من بلده الذى ولد فيه كما نفى سليمان، ويهب له ملكًا لا ينبغى لأحد من بعده، والذى بعثنى بالحق بشيرًا ونذيرًا..(٢)، الإسلام، ولا يبلغ، حيث لم يبلغ، أحد من الأنبياء عليهم السلام، وهو كقوله عز وجل ﴿ المصباح فى زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب درى ﴾(٣)، ومن أطاعه حشر معى يوم القيامة، وأنا أقود إلى الجنة ﴿ أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾(٤)، ومن لقى الله على خلافه حشر مع إبليس لعنه الله ﴿ أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾(٥).

وعن الطبرى أنه قال: سألته ﷺ عن أنصار الهادى فى أقصى المغرب، قال: يتبعونه من كل قبيلة، فيقفون لوقوفه، ويهدون بكلامه، فقال على رضى الله عنه: أيملك أقصى المغرب؟ قال: نعم، فربما يملأ سيفه منهم دمًا، فقال: على الحق، فيسكت عنهم، فقالها ثانيًا وثالثًا، فقال ﷺ: على الحق. وقال له أبو بكر رضى الله عنه: كيف ذا يا رسول الله؟ قال الذين يبحثون(٦) عن تأويل القرآن، وهم الذين قال تعالى فيهم ﴿ فأما الذين فى قلوبهم مرض فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾(٧). إن قوم موسى قد افترقوا على اثنين (كذا) وسبعين فرقة فهم كلهم فى النار إلا فرقة واحدة، وستفترق هذه الأمة على ثلاثة (كذا) وسبعين(٨) فرقة كلهم فى النار إلا فرقة واحدة، فقال له أصحابه: ما الفرقة الواحدة يا رسول الله؟ قال: المتمسكون بما أنا عليه وأصحابى،

(١) آية ٧ سورة الطلاق.
(٢) كلمة صعبة القراءة.
(٣) آية ٣٥ سورة النور.
(٤) آية ٢٢ سورة المجادلة.
(٥) آية ١٩ سورة المجادلة.
(٦) كذا ولعلها يبحثون، أو يبتغون.
(٧) آية ٧ سورة آل عمران، وقد وردت كلمة (زيغ) فى المخطوطة (مرض) وهو خطأ فادح.
(٨) في جمع الجوامع للسيوطي نقلاً عن البيهقي وأبي داود والترمذي ورد: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين فرقة. (جـ١ ص١٢٦).

فمنهم الفرقة التى تكون بالمغرب الأقصى، يجتمعون على الكتاب والسنة، ولا يزالون ظاهرين على الحق، حتى يقتل طائفة منهم الرجال، فطوبى لهم.

وجاء فى الحديث أيضًا أن فى الجنة بابًا يقال له الريان(١)، وهى من دونة مقبلة على شالة وسلا، وتسمى فى التوراة الميمونة، وفى الإنجيل البيضاء، وفى الزبور النجاة، وفى القرآن التوبة

قال ﷺ من اغبرت قدماه فى سبيل الله فى تلك البقعة وجبت له الجنة(٢): النوم فيها تسبيح، والاضطجاع سجود، فمن دخل فيها مجاهدًا فى سبيل الله تساقطت ذنوبه، كما تتساقط أوراق الشجر عند تمام الثمار، فطوبى لمن مات فيها فى سبيل الله.

ونذكر إن شاء الله لقب ذى الخرطوم، واسمه، وقبائله، وما يستحق من الثناء لكونهم ينصرون المهدى، الذى فى آخر أولاد الرسول فى الظهور.

وقبائل ذى الخرطوم فى آخر الزمان بمنزلة الأوس والخزرج فى أول الزمان، وفيهم يقال:

ذكرتكم لفضلكم عن سواكم ... لنصرتكم نجل(٣) الرسول الممجد
تنزلتم أنصار نجل محمد ... كما كانت الأنصار عون محمد
فخرتم فخار الغرب آل جدالة ... ولمتونة إخوانكم بالمولد
جعلتم لدين الله ركنًا مؤزرًا ... فى آخر دهر فى الجهاد المجرد
جلود ليحيى حول نجل نبينا ... عليه صلاة الله دهرًا مصرمد(٤)

(١) انظر باب الريان الذي يدعى منه الصائمون في صحيح البخاري الكتاب رقم ٣٠ الباب رقم ٤، وكذا الكتاب رقم ٥٩ والباب رقم ٦، وكذا الكتاب رقم ٦٢ والباب رقم ٥.
(٢) وردت عبارة: «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار» انظر مسند أحمد بن حنبل.
(٣) فى الأصل نجلى خطأ.
(٤) كذا ولعلها دهر المسرمد.

أما اسمه رضى الله عنه: (ف) يحيى بن يحيى، وأما قبائله من تط[١] صنهاجة وملوكه، وفخذه جدالة، ولقبه ذو الخرطوم، واسمه واسم أبيه يحيى بن يحيى بن جدالة إخوة لمتونة من قبيلة صنهاجة من لو اصنهاج.

قال صاحب الإكليل محمد بن الحسن بن أحمد الهمدانى، حسية تكلم عن الدولة الحمدية إن لمتونة فخذ من صنهاجة، وصنهاجة فخذ من ولد (عبد)[٢] شمس بن وائل بن حمير، (وأن)[٣] الملك افريقش (بن أبرهة ذى المنار بن الحرث الرائش بن شداد بن الملطاط بن عمرو بن الصوار بن عبد شمس بن)[٤] وائل بن حمير (لما)[٥] ملك خرج غازيا نحو المغرب وأرض أفريقية، فلما دخل الغرب بنى مدينة أفريقية، فاشتقوها من اسمه مع حذف الشين، وترك بها من قبائل حمير وزعمائها صنهاجة، ليرد البربر على من لا يصلح[٦]، ويأخذ خراجهم، ويدبر أمورهم.

وورد عن (أبى)[٧] عبيدة، عن ابن الكلبى أن أفريقش لما نقل البرب عن الشام ومصر إلى أرض المغرب بنى مدينة أفريقية، وجعل العرب كل واحد فى مكانه من المغرب[٨]، ترك فيهم قبيلتين (من دهاته وهما)[٩] صنهاجة وكتامة، فهم البربر إلى الآن.

---

(١) كذا فى الأصل.

(٢) سقطت من الأصل والتصويب من الروض ص ١١٩

(٣) فى الأصل (وأما) والتصويب من الروض.

(٤) سقطت من الأصل والتكملة من الروض.

(٥) فى الأصل خير والتصويب من الروض.

(٦) (على من يصلح) فى الأصل، وفى الروض (على شاكلتهم) ص ١١٩

(٧) فى الأصل عن عبيدة، والتصحيح من الروض.

(٨) (وجعل العرب كل واحد فى مكانه من المغرب) موضعها فى الروض (وأنزل العرب منازلهم).

(٩) موصفها في الأصل (مندوهة).

وروى (الزبير)[١] بن بكار أن أبا اصنهاجة هو اصنهاج بن حمير بن سبأ، ولد حمير بن سبأ (من صلبه)[٢]، ولله در أبو فارس عبدالعزيز الشاعر الملزوزى[٣] حيث يقول فى أرجوزته[٤] :

مرابطون[٥] أصلهم من حمير   قد بعدت أنسابهم عن مضر[٦]

وأن صنهاج سليل حمير   و(هو)[٧] ابنه من صلبه والعنصر[٨]

أكرم به من نسب صريح   فقله لا تخفه بالصريح

عدلهم وفضلهم مشهور   ومجدهم وسعدهم مذكور[٩]

وقال غيره[١٠]

صنهاجة فخذ هوار   أكرم بها قبيلة مهوار

هورة فخذ قل من حمير   سموا هوارة فى المشتهر

فحول آبائهم فى أبدان   حتى انتهى إلى بلد عزوان

أعنى بها أعمال إفريقية   نهاية مدائن الغربية

---

(١) زيادة من الروض.

(٢) كلمة غير واضحة فى الأصل، وهذه رواية الروض.

(٣) فى الأصل النترروزى خطأ.

(٤) أورد الروض اسم الأرجوزة هكذا. (فى أرجوزته فى التاريخ المسماة بنظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك) ص ١٢٠.

(٥) كلمة غير واضحة فى الأصل والقراءة من الروض نفسه.

(٦) بعد هذا ورد فى الروض:

كانوا ملوكًا فى الزمان الأول   وأمرهم وحالهم لم يجهل

وقد رأيت فى كتاب النسب   قولا به أعجز أهل الأدب

(٧) (هو) زيادة من الروض، والبيت فيه: بأن صنهاج سليل حمير   وهو ابنه من صلبه لا العنصر

(٨) هكذا فى الأصل وفى الروض: فقله لا تخف من التصريح.

(٩) ورد فى الروض بعد هذا من أرجوزه الملزوزى (ص ١٢٠)

قد خلفوا من بعدهم حسن الثنا   فى غربنا وبلغوا فيه المنى.

(١٠) لم يرد فى الروض.

لقد تهور أبوهم نطقًا   فجعلوه لقبًا إن صدقا

ونقل أبو محمد صالح[1] أن صنهاجة تقسم إلى سبعين قبيلة، منهم لمتونة، وجدالة، ومسوفة، ولمة، ومستارة[2]، وتكلاتة[3]، ومداسة[4]، وبنو وارث، وبنو مشار[5]، وبنوا دخر[6]، وبنو زيادة، وبنو موسى، وبنو إلياس، وبنو فشتالة[7]، وفي جميعهم يقال[8].

صنهاجة أقسامهم سبعون   قبائل منهم لمتون
جدالة مسوفة مسراته   ولمطة مداسة تلكاته
كذا بنو وارث فيما نسبوا   تفرقوا الامهات وأبوا
منهم بنو موسى بن زياد   ثم بنو مشار بازدياد
ثم بنو دقروان تماس   كذا بنو وارث منها دراس
تفرقت إلى بطون شتى   أو أفخاد وقبائل قل حتى

[9] فمنهم قبائل وبطون وأفخاذ، والقبائل أكثر مما تحصى، وهذه القبائل أصلها من الصحراء، وبلادهم مسيرة سبعة أشهر طولا وعرضًا، (ومنهم

---

(١) عاد لينقل من الروض دون ذكر اسمه، وأشار إلى أن مؤلفه اسمه صالح وهو بهذا يشترك مع من نسبوا الروض إلى من يدعى صالح بن عبدالحليم.
(٢) مسراتة في الروض (ص١٢٠).
(٣) في الروض تكلاتة.
(٤) في الروض بغداية.
(٥) ليست في الروض.
(٦) في الروض بنود خير.
(٧) في الروض بني قشتال.
(٨) لم يرد هذا الرجز في الروض
(٩) عاد إلى النقل عن الروض ببعض اختلاف من ص ١٢٠ وما بعدها.

قوم)[1] لا يحرثون ولا يزرعون، أموالهم الأنعام، وعيشهم اللحم واللبن، لا يرون دقيقًا ولا سويقًا، ولا خبزًا إلا ببلاد التجار من المغرب وغيرها، وأكثرهم على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يجاهدون الكفرة السودان.

وجدالة ولمتونة إخوة مجتمعون من أب واحد، ويسكنون آخر بلاد المسلمين، ومنهم إبراهيم بن يحيى الجدالي الرحال، الذي كان يطلب كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وكان أمير صنهاجة، ولما رأى كثرة جهلهم وعدم علمائهم، ارتحل في طلب الحج حتى قضى مناسكه، وزار قبر النبي ﷺ، ورجع على بلاد افريقية، فدخل القيروان فلقي الفقيه العلامة أبو عمران موسى بن أبي جامع[2] الفاسي، كان قد رحل من مدينة فاس، فلما استوطن القيروان فأخذ عن أبي الحسن القابسي، ثم رحل إلى بغداد، فحضر مجلس القاضي أبو بكر الباقلاني[3]، فأخذ منه علومًا كثيرة، ومال إلى القيروان، فلم يزل حتى لقي الله لثلاثة عشرة خلت من شهر رمضان المعظم، سنة ثلاثين وأربعمائة.

ثم إن يحيى بن إبراهيم الجدالي، لما لقي أبا عمران محبة وملازمة للعلم وأهله، فسأله عن اسمه وسنه وبلاده، فأخبره، فقال له على أي مذهب أهل بلاده؟ فقال له: على الجهل في الغالب، فأخبره الفقيه أبو عمران في خائنة نفسه عن موجب[4] دينه، فوجده خاليًا من كل شيء، إلا أنه كان[5] حريصًا على التعلم، قال له: من منعك من تعلم العلم؟ قال له: جهل أهل البلاد، ليس فيهم من يحفظ كتاب الله، ولا سنة رسول الله ﷺ إلا[6] أنهم يحبون الخير

---

(١) زيادة في الروض (نفسه).
(٢) في الروض (الحاج) موضع (أبي جامع).
(٣) في الأصل البقلاني.
(٤) في الروض: واجبات (ص ١٢٢).
(٥) في الأصل حارص بدل حريصًا.
(٦) في الأصل: إلى.

وأهله، ويسارعون إليه، ويرغبون فيه، وأردت، من فضلك، أن تبعث معي بعض طلبتك، يعلمون الناس القرآن، ويفقهم في دين النبي عليه السلام، ولك في ذلك الأجر والثواب عند الله، فطلب الشيخ أبو عمران طلبته السير معه، فامتنعوا لعدم قدرتهم على استيطان بلاد الصحراء، فلما يئس الشيخ، رحمه الله، منهم، قال له: نكتب لك لبلاد نفيس(١) ، لرجل أخذ عني علومًا(٢) كثيرة هناك، اسمه واجاج بن زلو اللمطي، من أهل سوس الأقصى، متعبد مدارس العلم، داع إلى الخير، له (تلاميذ جمة)(٣) يقرأون القرآن عليه، وسائر العلوم، نكتب له كتابًا، ينظر في تلامذته من يسير معك، فعنده إن شاء الله تجد ما تريده. فكتب إليه الإمام أبو عمران، رحمة الله عليه)(٤) : أما بعد، إذا وصلك حامل كتابي هذا، وهو يحيى بن إبراهيم الجدالي، فابعث معه إلى بلاده من طلبتك من يوثق بدينه، وورعه وسياسته وعلمه، فيعلمهم القرآن وشرائع الإسلام، ويفقههم في الدين، وله الثواب والأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا والسلام.

فسار يحيى بن إبراهيم بكتاب أبي عمران للفقيه أبي عبدالله واجاج(٥)، فجمع تلامذته، وقرأ عليهم الكتاب، وندبهم لما أمر به الشيخ الإمام أبو عمران، فلم يجد إلا السيد الفاضل أبو عبدالله بن ياسين الجزولي ، وكان من الدين بمكان، وذا فضل وورع، وفقه وأدب وسياسة مشاركًا في العلوم، فخرج معه يحيى بن إبراهيم أمير جدالة حتى وصل بلادهم، يعني بلاد جدالة، فتلقاه قبائل جدالة ولمتونة، بالقبول، والفرح والسرور، وبالغوا في إكرامه وسعوا في

(١) في الأصل: النفيس.

(٢) في الأصل خطا علوم كثيرة.

(٣) في الأصل (له بها مدة جملة) والتصحيح من الروض.

(٤) قبل أما بعد في الروض (سلام عليكم ورحمه الله).

(٥) لم تحدد المخطوطة تاريخ وصول يحيى إلى الفقيه، وهي في الروض، «في شهر رجب الفرد في سنة ثلاثين وأربعمائة» (ص ١٢٣).

إنعامه. فبقي الفقيه عبدالله بن ياسين، يعلمهم، ويعلم الأمير، حتى تعلم، ودخل الإسلام من دخل، وتركوا ما كانوا عليه من الزيادة على أربع نسوة، ومن بقي حمله(١) على الإسلام بالسيف حتى طاعته (كذا) جماعة جدالة وإخوتهم لمتونة، وساروا يستفتحون المدن من طرف الصحراء، حتى مات يحيى ابن إبراهيم رحمه الله.

ثم تولى يحيى بن عمر(٢) ، وكان شديد الدين والورع، تابعًا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، على يد عبدالله بن ياسين، ثم بعده أخوه أبو بكر بن عمر اللمتوني(٣) ، مع الإمام الفقيه ابن ياسين، واستفتحوا مدائن شتى، وقبائل كثيرة، إلى بلاد المصامدة، إلى أن وصل إلى مجوس برغواطة ببلاد تامسنا، فوجد عندهم عبدالله المتنبي صالح بن طريف بن برباط، حصن قرية من عمل شذونة ببلاد الأندلس، (فكان يقال لمن تبعه ودخل في ديانته برباطي)(٤) فعربه عرب زناته بالمغرب فقالوا (برباطي)(٥) فسموا تابعيه على

(١) يقصد بالدخول في الإسلام هنا الإسلام الصحيح وليس الانتقال من الكفر إلى الإسلام. ويلاحظ أن المخطوطة لم تخض في قضية إعراض الناس عن ابن ياسين ويأسه منهم، كما لم يذكر مساله الرباط ونزول ابن ياسين مع عدد من الملثمين فيه، على أهمية تلك النقطة في تاريخ الملثمين.

(٢) هو يحيى بن عمر بن تكلاكين الصنهاجي اللمتوني، قدمه ابن ياسين بعد موت يحيى بن إبراهيم الجدالي، ويشير الروض إلى أن الفقيه «قدم عليهم يحيى بن عمر اللمتوني، وأمره على سائرهم، وعبدالله ابن ياسين هو الامير على الحقيقة، لانه هو الذي يأمر وينهى ويعطي ويأخذ»، كما كان يحيى من الجانب الآخر «شديد الانقياد لعبدالله بن ياسين، كثير الطاعة له، فيما يأمره به وينهاه عنه»، وقد توفي مجاهدًا في المحرم سنة ٤٤٨ (الروض ص ١٢٦-١٢٧، ١٢٨).

(٣) خلطت المخطوطة فذكرت أنه عمر بن أبي بكر. والصحيح أنه أبو بكر بن عمر اللمتوني، وهو الذي جعل على مقدمته يوسف بن تاشفين (الروض ص ١٢٨)، وسيعود المخطوط في الصفحة قبل الآخيرة، (٢٧٣) ليذكر اسمه صحيحًا (وخليفته وصنوه أبي بكر بن عمر).

(٤) زيادة من الروض ص ١٣٠ ضرورية لعلها سقطت من الناسخ.

(٥) في الأصل خطأ (زناتي) والتصويب من الروض (نفسه).

فاسقًا، فيبيعك بنظرة أو كلمة، ولا جبانًا فهو متوهم لكونه خارجًا من أمشاج الصبح الحقيقى، خارجًا فلا تبدر منه خطة الرجال لتحيلاته الفاسدة، يخاف الشجاع، فقد.. (١) ولا يموت إلا بأجله، ويفوز باللذات، ولله در أهل الفوائد المخلصين فى الصدور:

فلا تصحب جبانًا ولا جهولا ... فإن رمت أن تحدثه يعـــول
إذا نطق الحكيم بقول نفـــع ... ترى نطقه فى جملته فضـــول
فإن حال الشجاع على جرئ ... فصولتـه يغـوط أو يبـــول
وإن صدرت فوائد من كـــريم ... فوائـــده بلحيتـــه يشـــول
ولا تصحب ولا تسمع لئيما ... ولا تركًا لقائلة تقـــــول
ولا تصحب ظلومًا أو حقـودًا ... ولا حاسدًا كذا فاسقًا سهول
بدا وبالنجاسة كـــــل ذل ... وداؤك بالنجاسة لا يـــزول
وأهل العـلم تصحبهم جميعًا ... فوائدهم فليس لها أفـــول

ويجب على ذوى الألباب أن ينظروا فيمن يهديهم إلى الصواب، ولا يفتتنوا بالخوارق، المخرجة من سنة النبى... (٢) ﷺ، فتشبه لريحانة الأمير يحيى ابن إبراهيم الجدالى، والخليفة يحيى بن عمر اللمتونى، وخليفته، وصنوه أبى بكر ابن عمر، وما أشدهم على الدين، وما أصبرهم على صحبة السيد عبدالله بن ياسين، فقد جاء أنه الزم الأمير حد الأدب، وضربه عشرين سوطًا، ولم يسأله الأمير ما موجبه، لتغلغلهم فى محبتهم لله، ومتابعة رسول الله، حتى قال له عبدالله بن ياسين: استوجبت ذلك، بعجلتك للقتال مع وفرة جيشك، ولا يتعين على الإمام القتال إلا حيث ينمى الأمر طلبه فى نفسه،

(١) كلمتان تصعب قراءتهما.
(٢) كلمة تصعب قراءتها.

كفره برغواطى، وبه سميت أتباعه برغواطه، وسمى نفسه، لعنه الله، بصالح المؤمنين، واسمه الأصلى: صالح بن طريف، وهو يهودى الأصل، من ولد شمعون بن يعقوب، عليه السلام، نشأ عدوًا لله ببرباط، ورحل إلى المشرق، وأخذ عن عبدالله المعتزلى(١) واشتغل بالسحر، فجمع منه فنونًا كثيرة، وقدم المغرب، ونزل ببلاد تامسنه، فوجد قبائل البربر جهالا، فأظهر لهم الإسلام والزهد، حتى أخذ بجوامع عقولهم، وأغواهم بسحره ولسانه، وأراهم من خوارقه وتهويماته(٢)، فاستهواهم(٣) بذلك، حتى اعترفوا بولايته(٤) فقدموه على أنفسهم، واتبعوه على كفره، إلى أن استفتحهم أبو بكر بن عبدالله اللمتونى، مع الفقيه عبدالله بن ياسين.

وفى كفرهم وسفاهة عقولهم يقول(٥):

برغواطة الفجار مالي أراكـــم ... سفهتم سفاهة الجهول بـــلا قـدره
نبذتم شريعة النبـى محـــمد ... وخضتم طريق ابن الطريف(٦) على كفره
غـواهم بسحر، واستبمال زهاده ... فصار يقول الكفر، يدعـو إلى خسـره
وكيف تنبى والرسول ختامهم ... ودعوة خير الخلـق بانت بـلاضـره

فيجب على كل أحد تعلم العلم لنفى جهله أو يقع فى الكفر، وينبغى للعاقل أن لا يصحب مالا يعرفه، وربما يقع فيما يهلكه، ولا تصحب فجورًا، ولا حقودًا، ولا كذابًا، فيبعد منك القريب، ولا بخيلا فيخدعك عند الاحتياج إليه، ولا عاقًا والديه، فقد لعنه الله، ولا أحمق، ففساده أكثر من مصالحه، ولا

(١) هو عبيد الله المعتزلى القدرى (الروض ص ١٣٠).
(٢) فى الروض: وأراهم من نيرجه وتمويهاته (نفسه).
(٣) فى الروض فاستغواهم (نفسه).
(٤) من الروض (نفسه) أما المخطوطة ففيها (أغربوا) ولعلها أقروا.
(٥) لم ترد هذه الأبيات الأربعة فى الروض.
(٦) فى الأصل (بمن طريف).

فرض، أولا وآخرًا، رضى الله عنه، بحق الله(١) .

ولعله لذلك جعل الله منهم يُحيى بن يحيى وزير المهدى، رضى الله عنه، الذى يتقدمه المهدى، وفيه يقول الصادق الأمين ﷺ : كأنى أنظر إلى يحيى بن يحيى على جمل أصفر لا ينباسه أحد، والناس يأتون أفواجًا من كل جانب، وأخبر به أيضًا ﷺ(٢) من جدالة وخروجه قبل المهدى بأشهر، وهو بشارة، ولله در القائل:

أيا رفقة الود مالى أراكـــــم	أزيلا الضنى عنى بذكركم يحيى
فقد كثر الأهوال زالت عقولنا	فقول اراني نسلوا إذا شئتم يحيى
فذاك بشير عن ....(٣)	يزيل الأسى عنا يطيب لنا المحيـــا
بشير الهدى أبدال قول طليعة	ففيه بلغنا شكرًا طويلا ولا نعيى

فالله يمن به على المؤمنين، وببركاته يسكن روع المسلمين، ويختم لنا ولهم بالحسنى، ويمن علينا وعليهما بالعز الأسنى، بجاه سيد الخلق أجمعين، وأزواجه، وذرياته، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

كمل بحمد الله وبحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) روى الروض هذه القصة عن شدة أنقياد يحيى بن عمر لعبدالله بن ياسين، قال: «فمن حسن طاعته له، أنه قال له يومًا: وجب عليك أدب. قال له: فيم يا سيدى؟ قال له: لا أعرفك به حتى آخذه منك، فكشف له عن بشرته، فضربه عشرين سوطًا، ثم قال له: إنما ضربتك لأنك باشرت القتال، واصطليت الحرب بنفسك، وذلك خطا منك، فإن الأمير لا يقاتل، وإنما يقف ويحرض الناس، ويقوى نفوسهم، فإن حياة الأمير حياة عسكره، وموته فناء جيوشه» الروض ص ١٢٧ .

(٢) إما يوجد سقط عبارة أو أكثر وأما سقطت كلمة (أنه) مرتين أولاهما قبل (من) والثانية بعدها قبل (خروجه) هكذا: (أنه من جدالة، وأن خروجه قبل المهدى بأشهر).

(٣) كلمة صعبة القراءة.